القِسْمُ الأَوَّل

تَرجمَة الحَافِظ الصّوريّ

تَرجمَة القَاضي التَّنُوخيّ

وَصْفُ المَخْطُوط

مَوضُوع المَخْطُوط

طَريقَة التحقِيق

obeikandl.com

obeikandl.com

الحافظ الصُّوريّ

(٦ أو ٣٧٧ ـ ٤٤١ هـ.)

هو الإمام الحافظ البارع الأوحد الحُجَّة، المحدّث، المصنّف، أحد الأعلام. من أهل مدينة صور على ساحل الشام، جنوبيّ صيدا. واسمه:

«أبو عبدالله محمد بن عليّ[١] بن عبدالله بن محمد بن رُحَيْم[٢] الشامي السّاحليّ الصُّوريّ».

وكان الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري المُتَوَفَّى سنة ٤٠٩هـ. يسمّيه: «الورد بن عليّ»[٣]. وقال ابن السَّمْعاني إنّ أبا بكر الخطيب البغداديّ كان إذا روى عنه قال في بعض الأوقات: «أبو محمد بن أبي الحسن السّاحليّ»[٤]. وقد فرَّق الأستاذ الفاضل الدكتور أكرم ضياء العمري بين: «ابن أبي الحسن السّاحليّ» و«محمد بن عليّ الصُّوريّ»، فاعتبرهما اثنين[٥]، وهما واحد في رأينا لعدّة أمورٍ، أهمُّها، ما أكّده ابن السّمعانيّ، كما ورد قبل قليل، يُضاف إلى هذا أنّ «الصُّوريّ» و«السَّاحليّ» يرويان عن القاضي

---

(١) في تذكرة الحُفّاظِ للذهبي ٣/ ١١١٤ «محمد بن عبدالله بن علي» وهو خطأ.

(٢) في التذكرة «دُحَيْم» بالدال، وهو تصحيف.

(٣) سيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٩، شذرات الذهب ٣/١٠٣

(٤) الأنساب ٢٨٦ أ.

(٥) انظر كتابه: موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ـ ص ٤٦٥ و٤٨٧ و٥١٩ و٥٢٢.

الطرابلسيّ «عُبَيْد الله بن القاسم بن زيد بن إسماعيل الهمداني»[1]. وذكر الخطيب البغداديّ رواياته عنهما في «تاريخ بغداد» وغيره من مؤلَّفاته، فكان تارةً يصرّح باسم «الصُّوريّ»، وتارة يذكره باسم «محمد بن أبي الحسن السّاحليّ»، كما أنّ «الصُّوريّ» و«السّاحليّ» ينقلان عن «مُعجَم شيوخ أبي عبد الرحمن النّسَائيّ»[2]، كذلك يؤيّد رأينا أنّ الخطيب وضع ترجمة لـ«محمد بن علي الصُّوريّ»[3] ولا يضع ترجمة لـ «محمد بن أبي الحسن السّاحليّ»، ممّا يعني أنّ الأخير ليس شيخاً جديداً له، وإنّما هو والذي قبله شيخ واحد.

ومن جهة أخرى، فقد ذكره ابن العماد الحنبليّ في شَذَراته مرَّتَيْن، الأولى باسم:

ـ «محمد بن عليّ بن عبدالله بن محمد، أبو عبدالله الصّوريّ».

والثانية باسم:

ـ «أبو عبد الله الصُّوريّ محمد بن علي بن عبد الله بن رُحَيْم السّاحلي»[4].

ومن الواضح أنّه اعتبرهما اثنين، مع أنّه ذكرهما في ترجمتين ضمن تراجم وَفَيَات سنة ٤٤١هـ. ووضع ترجمة موحَّدَة بالنّصّ في الموضعَيْن.

* * *

وُلد «الصُّوريّ» في مدينة صور سنة ٦ أو ٣٧٧هـ. وهي تابعة في ذلك الوقت للدولة الفاطمية كغيرها من مدن ساحل الشام[5] فنشأ فيها وتردَّد على

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣١٠ رقم ١٨٩، الكفاية في علم الرواية ٤٤٥ ـ طبعة مصر ١٩٧٢.

(٢) موارد الخطيب ٥١٩ و٥٢٢.

(٣) تاريخ بغداد ٣/١٠٣ وتُراجَع فيه تراجم المحمَّدين.

(٤) شذرات الذهب ٣/ ٢٦٧.

(٥) تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ـ من تأليفنا ـ الجزء الأول ـ طبعة ثانية ٢٦٠ ـ بيروت ١٩٨٤.

مجالس شيوخها، أمثال: إبراهيم بن إسحاق بن أحمد المقريء إمام «مسجد الفُرْس» بصور[1]، وعبدالله بن سَخْتُوَيْه الصُّوريّ[2]، وأبي بكر محمد بن خميس بن جميل البغدادي الذي نزل صور وحدّث بها[3]، والحسين بن سليمان بن بدر الصُّوريّ[4]، وخَلَف بن محمد الحافظ[5]، وشاعرها عبد المحسن الصُّوريّ المُتَوَفَّ سنة ٤١٩هـ. صاحب الدّيوان المعروف[6]. وقد أنشده عبد المحسن لنفسه:

وأخٍ مَسَّهُ نُزُولي بقَرْحٍ ... مثلما مَسَّني من الجوع قَرْحُ
بتُّ ضيفاً له كما حكم الدهـ ... ـرُ وفي حُكْمه على الحُرّ قُبْحُ
فابتداني يقول ـ وهو من السَّكْرَ ... ة بالهمّ طافحٌ ليس يصْحُو ـ:
لِمْ تغرَّبْتَ؟ قلت: قال رسول اللـ ... ـه، والقوْل منه نُصْحٌ ونُجْحُ:
«سافروا تَغْنَمُوا» فقال: وقد قا ... ل: تمام الحديث: «صومُوا تصحّوا»[7]

كما أنشده عبدُ المحسن قولَه:

وتُريك نفسُكَ في معاندة الوَرَى ... رَشَداً ولستَ إذا فعلتَ براشدِ
شَغَلَتْكَ عن أفعالها أفعالُهم ... هَلاَّ اقتصَرْتَ على عدُوٍّ واحدِ؟[8]

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط التيمورية) ٤/ ١٣٦.
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢١١، تاريخ دمشق ١٩/ ٩٣٧.
(٣) تاريخ بغداد٥/ ٢٥٢.
(٤) تاريخ بغداد٥/ ٢١١.
(٥) سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٠.
(٦) تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٦٣ ـ ٣٦٦، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٠٠.
(٧) البخلاء ـ للخطيب البغدادي ـ ص ٧٣ و٧٤، وانظر: ديوان عبد المحسن الصُّوريّ ـ ج ١/ ٨٤ رقم ٢٩، وديوان الصوري ـ (دراسة نقديّة لنا) ـ مجلّة مجمع اللغة العربية الأردني ـ العدد ٢٣ ـ ٢٤ ـ عمّان ١٩٨٤ ـ ص ١٥٥ وما بعدها.
(٨) ديوان عبد المحسن الصُّوريّ ـ ج ٢/ ١٢٩ رقم ٦٠٣، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣/ ١٠٠، ديوان الصّوري (دراستنا ١٦٦.

ثم انتقل إلى مدينة صيدا فتأدّب على محمد بن اللَّيْث المَوْصِليّ المعروف بالعتري المؤدِّب، وكان ذلك في سنة ٣٨٩هـ. ويُعْتَبَر أوّل شيخٍ سمع منه الصُوريُّ الحديثَ، على ما يذكر الحافظ ابن عساكر الدمشقي[١]، وكتب بصيدا عن أشهر محدّثيها أبي الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيْع الغسّاني الصَّيْداوي المتوفَّى سنة ٤٠٢هـ[٢]. وهو أسْنَدُ شيوخه[٣]، وعن أبي الميمون عبد الرحمن بن أحمد بن محمد[٤].

وفي «عَدْلون» ـ وهي حصن على الطريق بين صيدا وصور، وكانت من أعمال صيدا على الساحل ـ سمع من عبدالله المليباري المعروف بالسِّندي المحدّث[٥].

وبعد ذلك نرى الصُّوريَّ في مدينة طرابلس يتردّد على مجالس محدّثيها وأُدبائها، دون أن تشير المصادر التاريخية عن دخوله بيروت أو جُونية أو جُبَيْل، في طريقه إليها. وقد وَصَلَنَا من أسماء شيوخه بطرابلس: محمد بن سليمان بن حَيْدَرَة، وهو شقيق «خيثمة» كبير محدّثي طرابلس ومُسْنِدي الشام[٦]، وعليّ بن الحسين بن أبي رجاء بن أبي العيش الأطرابُلُسيّ[٧]، ومحمد بن عبد الصّمد الزَّرافيّ الأطرابُلُسيّ[٨]، وأبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن محمد بن إسحاق بن أبي كامل العبْسي البصْريّ الأصل الطرابُلُسيّ

---

(١) تاريخ دمشق ٣٩/٢٧١.
(٢) معجم الشيوخ ـ لابن جُمَيْع الصيداوي، بتحقيقنا.
(٣) شذرات الذهب ٣/١٠٣.
(٤) تاريخ بغداد ٥/٣١٦، تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣٦.
(٥) تاريخ دمشق ٢١/٢٣٦، معجم البلدان ٥/ ١٩٦.
(٦) تاريخ الإسلام للذهبي (مصوّرة دار الكتب المصرية) ٢٠/٩٠.
(٧) تاريخ دمشق ٢٩/٤٩.
(٨) تاريخ الإسلام ٢٣/٦٤.

العَدْلُ المُسْنِد، المُتَوَفَّى سنة ٤١٤هـ[١] وعُبَيْدالله بن القاسم بن زيد بن إسماعيل الهمداني قاضي طرابلس، وروى عنه كثيراً[٢]. وأخذ الأدب على أبي النَّمِر أحمد بن قابوس الأديب الطرابُلُسيّ[٣].

ويبدو أنّه انتقل من طرابلس فنزل مدينةَ حمص والتقى بأحد أُدبائها الشعراء، وهو: أبو الحسن محمد بن معقل بن محمد الأزدي، وسمع منه شعراً لنفسه[٤].

ويعود «الصُّوريّ» إلى بلده، ومنها يجتاز السّاحل جنوباً إلى مدينة عسقلان بفلسطين، وهناك يتأدّب على أبي الفتح أحمد بن مُطَرِّف العسقلّاني المُتَوَفَّى سنة ٤١٣هـ. ويأخذ منه إجازةً برواية شِعْرِه، فقد أنشده العَسْقَلّانيّ قطعةً من شِعْره وناوله بقيّته وأَذِن له في روايته ورواية سائر مصنّفاته. وأنشد له من قصيدة:

عِلمي بعاقبة الأيّام يكفيني ... وما قضى الله لي لا بُدَّ يأتيني
ولا خلاف بأن النّاس قد خُلِقوا ... فيما يرومون معكوسي القوانينِ
إذ يُنْفَقُ العُمْرُ في الدنيا مجازفةً ... والمال يُنْفَقُ فيها بالموازينِ[٥]

وقبل أن يدخل مصرَ عرّج على أكواخ بانياس فسمع على ساكنها الزّاهد أبي أحمد عبدالله بن بكر بن محمد بن الحسين بن محمد الطبراني المُتَوَفَّى سنة ٣٩٩هـ[٦].

وحين دخل مصرَ صَحبَ محدّثها الكبير الحافظ المصنّف عبد الغني بن

(١) تاريخ بغداد ٥/٣٠٥، سيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣٩.
(٢) تاريخ بغداد ١/٣١٠.
(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب (مصوَّرة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة) ١/١٥٩.
(٤) تقييد العلم، للخطيب ـ ص ١٤٤ و١٤٥.
(٥) الوافي بالوفيات ٨/ ١٨١.
(٦) تاريخ دمشق (جزء: عبادة بن أوفى ـ عبدالله بن ثُوَب) ٤٦٢، ٤٦٣.

سعيد، ولَزِمَه مدّة وتخرّج علَيه، وكتب عنه شيئاً من تصانيفه، كما كتب الحافظ المصري عن الصُّوريّ في تصانيفه وصرّح باسمه في بعضها، فكان يقول: «حدّثني الورد بن عليّ ـ كنايةً عنه ـ وكان صدوقاً»[1]. وظلّ الصُّوريّ يصحب الحافظ ابن سعيد حتى وفاته سنة ٤٠٩هـ. وبقي في مصر عدّة سنوات يأخذ على علمائها، وكان ممّن لقيهم بها:

أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن حامد بن محمود بن ثرثال.. أبو الحسن التَيْمُليّ، نزيل مصر والمُتَوَفّى بها سنة ٤٠٨هـ[2]، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق المعدِّل،[3]، والحسن بن حامد بن الحسن بن حامد.. أبو محمد الأديب، أصله دَيْبُليّ، وهو بغداديّ تاجر متموِّل له خان ببغداد، والمُتَوَفّى سنة ٤٠٧[4]هـ. والحسين بن محمد بن علي بن جعفر، أبو عبدالله الصَّيْرفي المعروف بابن البزري المُتَوَفّى سنة ٤٢٣هـ[5]. وأبو الحسن عليّ بن نصر بن الصّبّاح التغلبيّ البغدادي ساكن مصر. قال الصُّوريّ: حكى لنا من حِفْظه حكايات، وكانت كُتُبُه التي سمع فيها ببغداد، فلم يحصل لنا عنه حديث مُسْنَد غير أحاديث يسيرة عن أبي بكر بن خلّاد من مُسْنَد الحارث بن أبي أسامة[6]. وأبو العبّاس أحمد بن محمد بن الحّجاج الإشبيلي[7]، وأبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التُجَيْبي المصري المالكيّ البزّاز المعروف بابن النّحّاس، والمُتَوَفّى سنة ٤١٦هـ[8]. وأبو

(١) سيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٩، تذكرة الحُفّاظ ٣/ ١١١٥، شذرات الذهب٣/ ١٠٣.
(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٢٥٧، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٠.
(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٢٠١ و١٣/ ١٦٨.
(٤) تاريخ بغداد ٣٠٣/٧.
(٥) تاريخ بغداد ١٠٦/٨، ١٠٧ رقم ٤٢٢٣.
(٦) تاريخ بغداد ١٢/ ١١٦.
(٧) تاريخ بغداد ١٣/ ١٨٢، موضّح أوهام الجمع ٢/ ٣٥٠.
(٨) تاريخ بغداد ٢/ ٢٨٩، موضّح أوهام الجمع ١٣٩/١، سيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٣١٣.

القاسم علي بن عُبَيْد الله العنّابي البزّاز المصري[1]، وأبو الحسن الخصيب بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن الخصيب القاضي المصري والمُتوفَّى سنة ٤١٦هـ[2]. وأبو الحسن العطّار وكيل أبي مسلم الكاتب للوزير ابن حنزابة، وكان من أهل العلم والمعرفة بالحديث، كتب وجمع ولم يكن بمصر بعد عبد الغني بن سعيد أفهم منه[3]. وأبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد الأزْدي[4]، وإبراهيم بن محمد بن جعفر بن أبي الكرم البزّاز[5]، ومحمد ابن سلامة القُضاعي القاضي المصري[6]، وأبو العبّاس منير بن أحمد بن الحسن بن علي بن منير المصري الخشّاب المعدّل المُتَوَفَّى سنة ٤١٢هـ[7]. وغيرهم من أهل مصر والشيوخ الذين كانوا فيها ولم تصلْنا أسماؤهم.

ويُحتمل أنّه نزل تنّيس بساحل مصر فأخذ بها عن محدّثها أبي محمد عبدالله بن يوسف التنّيسي[8]، كما أنشده قاضيها أبو بكر محمد بن عبيدالله ابن إسحاق التنّيسي[9]. وعاد إلى بلاد الشام فدخل دمشق وتردّد على مجالس محدّثيها وأكثر عنهم أيضاً، ومن شيوخه فيها: محمد بن جعفر الكلاعي[10]. ولم نتحقّق من أسماء بقيّة شيوخه فيها.

ومن المرجَّح أنّه بدأ منذ ذلك الوقت بوضع مصنّفاته وجَمْعها قبل أن

---

(١) تاريخ بغداد ٤٤٢/٩، سيَر أعلام النبلاء ٥١٦/١٦.
(٢) تاريخ بغداد ٤٤/٢، موضّح أوهام الجمع ٢٤٥/١، سيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٣٤٩.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣٢٣.
(٤) تاريخ بغداد ٣٩٥/١، موضّح أوهام الجمع ١/ ١٤٢.
(٥) سيَر أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٧.
(٦) سيَر أعلام النبلاء ١٦/ ٥١٧.
(٧) سيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٧.
(٨) تاريخ بغداد ٣٠٤/٤.
(٩) ذيل تاريخ بغداد لابن النّجّار ٢٢٤/٢.
(١٠) تاريخ الإسلام (مصوّرة دار الكتب المصريّة) ٦٤/٢٣.

يقصد أرضَ العراق ويستقرّ في بغداد سنة ٤١٨هـ. وهناك يتنقّل بين الأنبار والكوفة وبغداد والبصرة وعكبراء، وقيل إنّه دخل الكوفة فسمع بها لوحدها من أربعمائة شيخ[١]. عرفنا منهم:

أبو الحسن محمد بن إسحاق بن محمد بن فدُّوَيْه الكوفي المعدّل، وقد كتب عنه أشياء من حديثه، وأثنى عليه خيراً، وقال: أُصُولُه جياد وسماعه صحيح، والشيخ في نفسه حُسْن الاعتقاد من أهل السُّنَّة، وليت كان كلّ مَن لقيتُه بالكوفة مثله[٢]. وأبو محمد هشام بن محمد بن أحمد بن عليّ بن هشام التّيْمُليّ الكوفي[٣]. ولم نتعرّف على بقيّة الشيوخ الذين لَقِيَهُم في الكوفة، على كثرتهم.

ومن شيوخه في الأنبار وَصَلَنا اسم أحدهم، وهو: أبو بكر محمد بن إسحاق بن محمد بن الطّلّ بن وابل الأزّدي الأنباري، وكان سماعه منه في سنة ٤١٨هـ. وهي السنة التي تُوُفّي فيها[٤]. ومن شيوخه في عَكْبُراء، وصَلَنَا اسمُ أحدهم أيضاً، وهو: أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري، وقد كتب عنه فيها، وتوفي سنة ٤٢٠هـ[٥]. ومن شيوخه في البصرة وصَلَنَا اسمُ واحدٍ أيضاً هو: أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن خُرَّزاذ البصري، وكان راوية لكُتُب الآداب، وتوفي سنة ٤٢٣ هـ[٦].

ونزل الصُّوريّ بقرقيسيا[٧]، ولم نعرف أسماء شيوخه فيها.

أمّا بغداد، فقد دخلها سنة ٤١٨هـ. وهو يناهز الأربعين من عمره، وكان لا يزال جاهداً في طلب الحديث، فسمع من شيوخها، ولقي بها ابن

---

(١) المنتظم لابن الجوزي ٨/ ١٤٣.

(٢) توفي سنة ٤٤٦هـ. (تاريخ بغداد ١/٢٦٣ رقم٩٦٠).

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٩.

(٤) تاريخ بغداد ١/ ١٦٢ رقم ٩٥.

(٥) تاريخ بغداد ١/٢٩١ رقم ١٤٦.

(٦) تاريخ بغداد ٤/٢٢٩ وفيه يسمّي الخطيب: «الصُّوريّ» باسم «محمد بن أبي الحسن الساحلي».

(٧) تاريخ بغداد ١/١٩١.

مَخْلَد صاحب الصّفّار وهذه الطبقة، وصَحِبَ فيها الحافظ المؤرّخ المحدّث المصنّف أبا بكر أحمد بن ثابت بن علي المعروف بالخطيب البغداديّ، المُتَوَفَّ سنة ٤٦٣هـ. فتبادَلا السَّماع والإفادةَ على بعضهما مدّةً طويلة.

ومن شيوخه الذين روى عنهم فيها:

الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله العبّاسي المُتَوَفَّ سنة ٤٤٠هـ[١]. وأبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي البغدادي الإمام الحافظ المجوّد المعروف بالخلّال والمُتَوَفَّ سنة ٤٣٩هـ. قال فيه الصُّوريّ: ما رأت عيناي بعد عبد الغني بن سعيد أحفظ من أبي محمد الخلّال البغدادي[٢]، وأخوه الحسين بن محمد[٣]، وأبو منصور عبد الباقي بن محمد بن إبراهيم بن عُرْوة البزّاز المُتَوَفَّ سنة ٤٢٨هـ. ولم يسمع منه سوى هو والخطيب البغداديّ فقط[٤] وعليّ بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نُعَيْم أبو الحسن البصْريّ المعروف بالنُّعَيْميّ المُتَوَفَّ سنة ٤٢٣هـ. قال عنه الصُّوريّ: لم أر ببغداد أحداً أكمل من النُّعَيْميّ، كان قد جمع معرفةَ الحديث والكلام والأدب ودرّس شيئاً من فقه الشافعيّ، وروى عنه من شعره:

إذا أظْمَأتْكَ أكُفُّ اللِّئام ... كَفَتْكَ القناعة شَبَعاً ورَيَّا
فكن رجلاً رِجْلُهُ في الثَّرَىٰ ... وهامَةُ هِمَّتِهِ في الثُّرَيّا
أبيّاً لنائلِ ذي ثروةٍ ... تراه بما في يديه أبيّا
فإنّ إراقة ماءِ الحياةِ ... دون إراقة ماء المُحَيَّا[٥]

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٧٠، سيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢١.
(٢) سيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٤، تذكرة الحُفّاظ ٣/ ١١١٠.
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٠.
(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٩٠، سيَر أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٧ (توفي سنة ٤٢٨هـ. وسمعنا منه في وقت واحد).
(٥) تاريخ بغداد ١١/ ٣٣٠، تبيين كذب المفتري لابن عساكر ٢٥١، ٢٥٢، طبقات الشافعية للسُبكي ٥/ ٣٣٨، ٣٣٩، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٤٥، النجوم الزاهرة ٤/ ٣٩٦ وفيه البيتان الأوّلان فقط.

ومن شيوخه الآخرين الذين روى عنهم في بغداد وغيرها:

عبدالله بن محمود الفقيه[1]، وهارون بن يحيى التميمي[2]، ورجاء بن محمد بن عيسى أبو محمد الأنصناويّ المعدّل[3]، والحسن بن أحمد بن نصر القاضي[4]، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن حمّاد بن سفيان الحافظ[5]، وأبو العبّاس أحمد بن محمد بن زكريّا النَّسَويّ[6]، ومحمد بن عبدالله بن خَلَف بن بخيت الدّقّاق[7]، وأحمد بن الحسن بن بُنْدار الرازيّ شيخ الحَرَم المُتَوَفَّى سنة ٤٠٩هـ[8]. وأبو الحسن سليمان بن عبدالله بن رستم المعدّل[9]، وأبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن إسماعيل السَّكُوني[10]، والحسن بن شهاب العكبري[11]، وعبدالله بن أحمد بن السَّرِيّ[12]، وأبو الفتح محمد بن إبراهيم الطَرَسُوسيّ الغازي المُتَوَفَّى سنة ٤٠٨ هـ[13]. وريّان بن عبدالله[14]، وأبو بكر بن نوح[15]، وأبو سعد الماليني[16]، وزيد بن جعفر العلوي[17]، وأبو المفضّل

(١) موضح أوهام الجمع ٢/ ٤٥٧.
(٢) موضح أوهام الجمع ٢/ ٤٥٧.
(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٥، تذكرة الحُفّاظ ٣/ ٩٩٤.
(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٩٧.
(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٢٣٥ و٧/ ٣٠٢.
(٦) تاريخ بغداد ١/ ٣٣٠.
(٧) تاريخ بغداد ١/ ٤٠٩.
(٨) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٨.
(٩) تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٩ وفيه «محمد بن أبي الحسن الساحلي».
(١٠) تاريخ بغداد ٧/ ٣٣٤.
(١١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٢١.
(١٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٦.
(١٣) تاريخ دمشق ٣٦/ ٥٣٣.
(١٤) الإكمال لابن ماكولا ٤/ ١١٠.
(١٥) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣.
(١٦) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٤٨.
(١٧) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٥١.

عبدالله بن عبد الخالق[1]، وأبو الحسن المؤمّل بن غدير التنوخي[2]، وأبو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن هارون مصنّف «المؤتلِف والمختلف»[3]، وأبو الحسن بن مَخْلَد، وقد سمع منه «جزء ابن عَرَفَة»، وأحمد بن طلحة المنقّي، وأبو علي بن شاذان، وأبو بكر البَرْقاني، وعثمان بن دُوَسْت[4]، ومحمد بن عبد الرحمن الأزجي[5]، وأبو يَعْلَى محمد بن الحسين البصري، وقد أنشده لنفسه:

أهـلُ الـتَـصَـوُّفِ أهـلي وهـم جمـالي ونُـبْـلي
ولـسـتُ أعـني بهـذا إلّا لمـن كـان قبـلـي[6]

* * *

ويظهر أنّ دراسة الأدب غَلَبَتْ على دراسات الصُّوريّ الأخرى في بداية طَلَبه للعِلم فاهتمّ بالأدب والشِعْر قبل أن يعتني بالحديث وروايته، وعِلْم الرجال وأخبارهم وعِلَلِهم، فحفظَ أشعارَ المتقدّمين، وكتب لنفسه شِعراً ونَظَمَه، وجاء شِعره «على طريق القوم» على ما يصِفُهُ ابن تغري بردي[7]. ويُقصَد به شِعر الشيوخ الملتزمين بالأدب الذي لا يتعرّض للغَزَل والتشبيب أو ما شابَهَ ذلك من الشِعْر المفضوح الذي لا يليق بمكانة العلماء.

---

(١) موضّح أوهام الجمع ٢/ ٣٩٤.
(٢) الإكمال لابن ماكولا ٧/ ٨.
(٣) الإكمال ٢/١٦٧.
(٤) سيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٧.
(٥) تاريخ بغداد ١٣/٧٢، صفة الصفوة ٢/٣٠٨، وكتاب القُصّاص المذكّرين لابن الجوزي ـ تحقيق د. محمد بن لطفي الصبّاغ ـ طبعة المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣ هـ./١٩٨٣ م. ـ ص ٢٨٤.
(٦) الفقيه والمتفقّه للخطيب ٢/٧٣.
(٧) النجوم الزاهرة ٥/ ٤٨.

ومن المرجَّح أنّ أوّل الأدباء الشعراء الذين التقى بهم وسمع شعْرَهم وأنشده، هو: أبو محمد الحسن بن حامد الأديب الشاعر المتجوّل المُتَوَفَّى سنة ٣٨٥هـ[١]. وهذا يعني أنّ ابن حامد دخل صور في تَجْواله، وأنّ الصُّوريّ سمع منه وهو لا يتجاوز ثماني سنوات من عمره على الأكثر. كما سمع أبا منصور الكاتب عليّ بن الحسن بن عليّ بن الفضل المعروف بابن صُرَّبَعْر، وروى شيئاً من شعره، وتُوُفّي سنة ٤٦٥هـ. وقد سمع منه مع الخطيب ببغداد بقراءته على الشيوخ[٢]. كذلك فقد سمع أبا الفتح الحلبي الموازيني الشاعر المعروف بالماهر المُتَوَفَّى سنة ٤٥٢هـ. وروى من شِعْره قوله:

يا مَن له سيفُ لَحْظٍ ... ويذبّ فيه المَنُون
ومَن لجسمي وقلبي ... منه ضنًى وشُجون
ما فكرتي في فؤادٍ ... سَبَتْهُ منك الجُفُون
وإنّما فكرتي في ... هواك أين يكون؟[٣]

وفي حمص سمع أبا الحسن محمد بن معقل بن محمد الأزْدي الذي أنشده لنفسه:

ليس شيءٌ أَلَذّ عندي ولا آ ... نَسُ لي من تأمُّل في كتاب
هو أشهى من ارتشافِ رِضابٍ ... من حبيبٍ من بعد طول اجتناب
فأنا مع حضوره حاضر الأُنـ ... ـسِ، وإن غاب آمَن الاغتياب
أَجْتَني من ثماره بارع العِلْـ ... ـمِ مَشُوباً بلذّة الآداب
ذاك أُنسي من دون كلّ أنيسٍ ... وحبيبي من سائر الأحباب
فإذا ما مَلَلْتُ من نظرٍ فيـ ... ـه طواه عنّي ظريف احتجاب

(١) المنتظم ٧/ ١٨١، البداية والنهاية ١١/ ٣١٦.
(٢) ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٩٣.
(٣) ملخّص تاريخ الإسلام (مخطوطة الأوقاف ببغداد) ٧/ ٣٤أ، الوافي بالوفيات ٧/ ١٧٣.

سَلَّةٌ تحتوي ضُرُوباً كثيراً هي قصرٌ لهم بلا بوّاب
لا يُعيد الحديثَ إنْ خِيف من لفـ ـظ جليسٍ يُبديه للأصحاب
فإذا ما فارَقْتُهُ كنت منه آمناً أن يَعيبني بمعاب
ولنا ثالثٌ به يكمل الأنـ ـسُ لها رِيقُهُ ألذّ شراب
يَغْتَدي دُرَّها أصَمُّ سميعٌ أخرسٌ ناطقٌ بغير خطاب
فَهُمْ مَألَفي وأُنْسِي لا أبْـ ـغي بديلاً بهم وهم أترابي[1]

وأنشده أبو علي صالح بن إبراهيم بن محمد بن رشيد بن مُضَر قال: أنشدنا كُشاجم لأبيه:

صديقٌ لنا من أبرع الناس في البخل وأفضلهم فيه وليس بذي فضلِ
دعاني كما يدعو الصّديقُ صديقَهُ فجئت، كما يأتي إلى مثله مثلي
فلما دَنَوْنا للطعام رأيتُهُ يرى أنّه من بعض أعضائه أكلي
ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده وأعلم أنّ الغيْظ والشتم من أجلي
أمدُّ يدي سرّاً لآخُذَ لُقْمَةً فيلحظني شَزراً فأعبث بالبقل
إلى أنْ جَنَتْ كفّي لِحَيْني جنايةً وذلك أنّ الجوع أعدمني عقلي
وأَهْوَت يميني نحو رِجل دجاجةٍ فجُرَّتْ كما جرَّتْ يدي رِجْلَها رِجْلي
وقدّم من بعد الطعام حَلاوة فلم أستطع فيها أُمِرُّ ولا أُحْلي
فلو أنّني قد كنت بتُّ ببيته ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل[2]

ويكاد الصُّوريّ أن يكون مفتوناً بالدفاتر والكُتُب فتراه يحفظ شعر الأدباء الذين يمدحون الكتاب ويصِفونه بالأنيس والصّديق، كما ينظم هو لنفسه في ذلك، فقد أنشده القاضي أبو الحسن عُبَيدالله بن القاسم بن علي الهمداني بأطْرابُلُسَ عن بعضهم قولَهُ:

إذا ما خَلَوْتُ من المؤنِسين جعلت المؤآنس لي دفتري

(١) تقييد العلم ١٤٤، ١٤٥.
(٢) البخلاء للخطيب ١٧٧، ١٧٨.

فلم أَخْلُ من شاعرٍ محسنٍ ومن عالمٍ صالحٍ مُنْذِرِ
ومن حِكَمٍ بين أثنائها فوائد للناظر المفكّر
فإنْ ضاقَ صدري بأسراره وأودعتُهُ السّرَّ لم يُظْهِرِ
وإنْ صرّح الشِعْر باسم الحبيب لم أحتشِمْه ولم أحصر
وإنْ عُدْتُ من ضجرة بالهجاء وسبِّ الخليفة لم أحذر
ونادمتُ فيه كريمَ المغيب لنُدْمانه طيب المخبر
فلست أرى مؤثراً ما حييت نديماً عليه إلى المحشر[1]

وأنشد الصّوري من نظمه لنفسه:

قيمة الكُتُب[2] أَجَلُّ القِيَم عند مَن يعرف رُصَّعَ الكَلِمِ
جمعت من كل فنٍّ حَسَنٍ وغريبٍ[3] من ضُرُوبِ الحِكَم
بين منظومٍ بديعٍ نظْمُهُ حاكه كلُّ أديبٍ فَهِمِ
ثم يتلو النظمَ نثرٌ مشبه زَهَرَ الروضِ عقيبَ الدِّيَمِ
فإذا ما نطقَتْ في مجلسٍ تَرَكَتْ أفصَحَنا كالأعجمِ
فلنا منها جليسٌ ممتعٌ ليس بالعيّ ولا بالمفحمِ[4]
ناظمٌ طَوْراً وطَوْراً ناثرٌ حِكَماً فيها لقاح الفهم
نحن منه في سرورٍ لا كمن هو من جُلّاسه في مأتمِ[5]
يكتم السّرّ إذا بُحْنا به في سُوَيْداه ولم يَسْتَكْتِمِ
وإذا النُّدْمانُ يوماً سئموا مجلساً لم تُلفِهِ بالسَّئِمِ

---

(١) تقييد العلم ١٢٧.
(٢) في تاريخ دمشق «جَمْعُ الكتاب».
(٣) في تاريخ دمشق «جنساً وغرَّبَتْ».
(٤) في تاريخ دمشق «ليس بالهندي ولا بالمعجم».
(٥) في تاريخ دمشق:
«نحن من جُلّاسه في سرور لا كمن هو من جُلّاسه في مأتم»

فاحفظ الكُتُب ففي بذلِكها[1] ندمٌ ما شئت كل النَّدمِ[2]

ومن شعره في الكتاب أيضاً:

نِعْمَ الأنيس كتابُ إنْ خانك الأصحابُ
يحوي ضُروب علومٍ تزيّنُها الآدابُ
تنال منه فنوناً تحظى بها وتُثابُ
لا مُظْهرٌ[3] لك سرّاً ولا عليه حجابُ
ولا يصُدُّك عنه إنْ جئتَهُ بَوّابُ
ولا يسوءُكَ منه تغضُّبٌ أو عتابُ
ولا يعيبك إنْ كا ن فيك شيءٌ يُعابُ
خِلاف قومٍ تراهم ليست لهم ألبابُ
لكنّهم كذئابٍ طَلْسٍ عليهم ثيابُ
إذا تقرَّبْتَ منهم أرضاك منهم خطابُ
وإنْ تباعدت منهم فكلّهم[4] مُغتابُ
ما هؤلاء بناسٍ بل هم - لَعَمْري - كِلابُ
فالبُعْد عنهم[5] ثواب والقربُ منهم عقابُ[6]

(١) في تاريخ دمشق «تركها». -
(٢) تقييد العلم ١٣١، ١٣٢، تاريخ دمشق ٣٨/ ٦٥٦.
(٣) في تاريخ دمشق «يظهر».
(٤) في تاريخ دمشق «فُمتَهَيْكم».
(٥) في تقييد العلم «منهم».
(٦) تقييد العلم ١٣٢، تاريخ دمشق ٣٨/ ٦٥٦، النجوم الزاهرة ٤٨/٥ وفيه البيتان: الأوّل والثالث فقط.

وجاء في «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي» لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني الجريريّ (٣٠٣ - ٣٩٠هـ.) - تحقيق د. محمد مرسي الخولي - طبعة عالم الكتب ببيروت ١٩٨١ - ج ١٦٣/١ بيتان قريبان من المعنى واللفظ، لبعضهم: =

وبعد مدّةٍ من اهتمام الصُّوريّ بالأدب والشعر بدأ يسمع الحديث ويجتهد في الإكثار من حِفْظ الأحاديث والأسانيد ومعرفة الرجال والرُّواة وتعديلهم وجَرْحهم، وعِلَلِهم، ووَضْع المصنّفات في هذه الفنون، فهذا ابن عساكر الدمشقي يقول إنّه «سَمع الحديث على كِبَرٍ وعنى به أوفى عنايةٍ إلى أن صار رأساً في الحديث»(١). ومثله قال الحافظ الذهبي(٢). وقال ابن الجَوْزي: «وإنّما طلب الحديث بنفسه في الكِبَر، وقدِم بغداد سنة ٤١٨ فسمع من أبي الحسن بن مَخْلَد، ومَن بعده، فأقام يكتب الحديث. وكان من أحرص الناس عليه وأكثرهم كُتُباً له، وأوفرهم رغبةً في تحصيله»(٣)، وقال الحافظ ابن كثير الدمشقي: «كان من أعظم أهل الحديث هِمَّةً في الطلب وهو شابّ، ثم كان من أقوى الناس على العمل الصالح عزيمةً في حال كِبَرِه»(٤). وقال عنه تلميذه وصاحبه الخطيب البغدادي: «كان من أحرص الناس على الحديث، وأكثرهم كُتُباً له، وأحسنهم معرفةً به. لم يقدِم علينا أفهم منه بعلم الحديث»(٥).

وإلى جانب عنايته بالحديث فقد كان مدافعاً عن هذا العلم الشريف ومنافحاً في وجه المعاندين الذين يعيبون أهله ويرمونهم بالتُّرَّهات، فاستفاد من معرفته الأدبية ونَظَم شِعراً ردّ فيه على خصومه، ومن ذلك قولُه:

قل لِمَنْ عاند الحديثَ وأضْحَى ... عائباً أهْلَهُ ومَن يدَّعيه
أبِعِلْمٍ تقول هذا؟ أبِنْ لي، ... أم بجهْلٍ؟ فالجهل خُلُقُ السَّفيه
أيُعَابُ الذين هم حفظوا الدّ ... ين من التُّرَّهات والتَّمْويه

= نِعْمَ المصاحِبُ والجليسُ كتابُ ... تلهو به إن خانك الأصحابُ
لَا مُفْشياً عند القطيعة سِرَّهُ ... وتُنَالُ منه حكمةٌ وصوابُ

(١) تاريخ دمشق ٣٨/ ٦٥١.
(٢) تاريخ الإسلام ٢٣/ ٦٤.
(٣) المنتظم ٨/ ١٤٣.
(٤) البداية والنهاية ١٢/ ٦٠.
(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٢١١.

وإلى قولهم وما قد رَوَوْهُ راجعٌ كلّ عالمٍ وفقيه[1]

وقال أيضاً:

عاب قومٌ عِلْمَ الحديث وقالوا: هو عِلْمٌ طُلّابُهُ جُهّالُ
عَدَلُوا عن مَحَجّة العِلْم لمّا دَقَّ عنهم فَهْمُ الحديث ومالوا
فتعجّبْتُ واستمرّ لي العجب لِعِظَمِ الذي أتَوْهُ وقالوا
إنّما الشَّرْع يا أخي كتابُ اللهِ لا مِرَاء به ولا انتكالُ
ثم من بعده حديثُ رسولِ اللهِ فلا يُعْصَى عليه المالُ
ثم إجماعُ هذه الأُمّة اللائي بإجماعها يكون الكمالُ
والقياس الذي عليه الأمرُ حقّاً وما عدا ذا مُحالُ
وطريق الآثار تُعرف بالنَّقْل وللنَّقْل فاعْلَمَنَّهُ رجالُ
هَمُّهُم نَقْلُهُ ونَفْيُ الذي قد وَضَعَتْهُ عصابةٌ ضُلّالُ
لم ينوا فيه جاهرين ولم يقطعهم عن طلابه الاشتغال
وقضوا لذّةَ الحياة اغتباطاً بالذي قد حَوَوْهُ منه ومالوا
فرضوا من كلّ شيءٍ بديلاً فَلَعَمْرِي لَنِعْمَ ذاك البدالُ
ولقد جانا عن السيّد الما جدِ خلف العُلَى فيهم مثالُ
أحمد المُنْتمي إلى حَنْبَلٍ أَكْرِمْ به فيه نفحةٌ وجمالُ
إنّ أبدالَ أُمّةِ المُصْطفَى أَحْمَدُهُم حين تُذْكر الأبدالُ
أسألُ اللهَ أن يحقّق فيهم قوله، فهو ماجد فعّالُ[2]

ولم يَحُطّ من مكانة الصُّوريّ إلا «الحبّال» عندما سأله الحافظ ابن طاهر: «أيُّهما أحفظ، الصُّوريّ أم السّجْزيّ؟ فقال: «السّجْزيّ أحفظ من خمسين مثل الصُّوريّ»[3]!.

---

(١) المنتظم ٨/ ١٤٥، البداية والنهاية ١٢/ ٦١.

(٢) تاريخ دمشق ٣٨/ ٦٥٤، ٦٥٥.

(٣) الأنساب ٣٥٧ أ، العِبَر في خبر من غبر ٣/ ٢٠٦، سِيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٦٥٥ =

وقد ظلّ الصُّوريّ مقيماً في بغداد منذ دخلها حتى توفي سنة ٤٤١هـ. مدّة ٢٣ عاماً، كان خلالها من أئمّة الحُفّاظ، والعلماء العاملين، فأفاد واستفاد، وصحبَه الخطيب البغداديّ ولازَمَه، وكان الاثنان يبيتان عند القاضي أبي القاسم التنوخي[١].

وقد عُرِف عن الصُّوريّ عدّة أمورٍ، منها أنه:

ـ كان دقيق الخطّ بحيث كان يكتب في الوجه الواحد من ثُمن الكاغد الخُراساني ثمانين سطراً[٢]، ويكتب المجلَّد في جُزْءٍ[٣]، وقد كتب «صحيح البخاري» في سبعة أطباق من الورق البغدادي[٤]، مع أنه كان بعينٍ واحدة.

ـ وكان صعْبَ المَذْهب فيما سمعه، فربّما كرّر قراءة الحديث الواحد على شيخه مرّات[٥]. فهو لا يحدّث إلّا إذا تحقّق من صدْق الرواية والراوي، ومثالاً على ذلك، فقد حدّث أبو محمد هشام بن محمد التَّيْمُليّ الكوفي بحديثٍ لا أصل له في الكوفة، وسمعه منه الصُّوريّ، قال:

«حدّثنا عليّ بن الجَعْد، أخْبَرَنا شَرِيك، عن أبي الوقّاص العامري، عن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ حافِظَيْ عليّ بن أبي طالب لَيَفْخَرَان على سائر الحَفَظَة

= والسِّجْزيّ هو: أبو نصر عُبَيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري السجستاني، شيخ الحرم، الإمام العالم الحافظ المجوّد، شيخ السُّنّة، له مصنّف «الإبانة الكبرى» في أنّ القرآن غير مخلوق، وراوي الحديث المسلسل بالأوّليّة. توفي سنة ٤٤٤هـ. قال ابن ماكولا: سألت الصُّوريّ عن الخطيب وأبي نصر السجزي، ففضّل الخطيب تفضيلاً بيّناً. (تذكرة الحُفّاظ للذهبي ٣/ ١١٣٧).

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١٠٣.

(٣) البداية والنهاية ١٢/ ٦٠.

(٤) سِير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٩.

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ١٠٣.

لكَيْنُونَتهما مع عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يُسْخِطُه». قال الصّوريّ: فوافقتُهُ عليه وطالبتُه بإخراج أصله، فوعدني بذلك، ثم طالبته بعد ذلك، فذكر أنّه لم يجده، ثم راجعتُهُ فيما بعد، فذكر أنّه اجتهد في طلبه ولم يقدرعليه، فقلت له: ولا تقدر عليه أبداً، والذي عن البغوي عن عليّ بن الجعْد محصورٌ مشهورٌ محفوظ لا يُزادُ فيه ولا يُنْقَص منه، وشيخكم أبو حفص فمن الثقات، وأرى لك أن تَحُطّ على هذا الحديث ولا تذكره، فقال لي: لِمَ؟ أتظنّ أنّي وضعته أو ركّبْتُه؟ فقلت: هذا لا يؤمَن، وإنّ أحسن الظنّ بك في ذلك أن يقال: إنّه دخل عليك حديث في حديثٍ طُولِبْتَ بالأصل لِيُنْظَرَ فيه فلم تقدر عليه، فتوجّه عليك فيه الحمْل. فسكت عنّي، ثم حدّث به بعد ذلك. قال الخطيب: وهذا الحديث إنّما يُرْوَى من طريقٍ مُظلِمٍ عن شَرِيك، وهو حديثٌ لا أصل له»[1].

ووقع للخطيب مثل هذا، فقد رأى في كتاب أبي العلاء محمد بن علي الواسطي عن بعض الشيوخ المعروفين حديثاً استنكره، وكان متنُهُ طويلاً موضوعاً مركّباً على إسنادٍ واضحٍ صحيح عن رجالٍ ثِقاتٍ أئمّةٍ في الحديث، فذاكر به الصُّوريّ، فقال له: رأيت هذا الحديث في كتاب أبي العلاء واستنكرته، فعرضته على حمزة بن محمد بن طاهر، فقال لي: أطلب من القاضي أصلاً به فإنّه لا يقدر على ذلك، وكانت مذاكرة الخطيب والصُّوريّ بالحديث المُشار إليه بعد مُدَّةٍ من وفاة حمزة[2].

وقال الخطيب في تاريخه: ذكرت لمحمد بن عليّ الصُّوريّ خبراً من حديث الشافعيّ كان حدّثنا به ابن دوما ـ الحسن بن الحسين النّعالي المُتَوَفى

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٩، الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٣٨٤ طبعة مطبعة المجد بالقاهرة ونشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنوّرة، ميزان الاعتدال للذهبي ٤/ ٣٠٥، الكشف الحثيث عمّن رُمي بوضع الحديث، لبرهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي ٨٤١هـ. تحقيق صبحي البدري السّامرّائي ـ ص ٤٤٧ رقم ٨١٧ ـ طبعة وزارة الأوقاف ببغداد ١٩٨٤.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٩٨.

سنة ٤٣١هـ. ـ فقال الصُّوريّ: لمّا دخلت بغداد رأيت هذا الجزء وفيه سماع ابن دوما الأكبر، وليس فيه سماع أبي عليّ، ثم سَمَّع فيه أبو عليّ لنفسه وأَلْحَقَ اسمه مع اسم أخيه[1].

وممّا سبق يتبيّن لنا أنّ الصُّوريّ كان مدقّقاً فيما يسمع ويأخذ على الشيوخ، وأنّه كان جريئاً صريحاً في نقد شيوخه وتكذيب رواياتهم، وهذا يدلّ ـ بالتالي ـ على سعة حِفْظه التي تمكّنه من كشف الأحاديث الموضوعة والتي لا أصل لها، ففي نقده لشيخه الكوفيّ تبدو جُرأته وثقته بنفسه وبذاكرته الحافظة، حين قال له إنّه لن يقدر على إظهار أصل حديثه أبداً، ونصحه بأن يضع خطّاً على هذا الحديث ولا يذكره، فالذي عند البغوي عن عليّ بن الجَعْد محصور مشهور محفوظ لا يُزاد فيه ولا يُنْقَص منه. يُضاف إلى هذا أنّ الخطيب على فضلِه ومكانته في الحديث والحِفظ كان إذا أُشْكِل عليه أمرٌ في الرواية أو السَّند، يركن إلى الصُّوريّ ويذاكره في ذلك.

ـ وكان حَسَن الخُلُق، جميلَ المعاشَرَة، يُمازح انطِلَبَة، ضَحُوكاً، يُظهر الجدَّ تارةً، والهَزْلَ تارةً أخرى، وحول هذا قال أبو الوليد الباجي في كتابه «فِرَق الفُقَهاء»: «حدّثنا أبو عبدالله محمد بن عليّ الورّاق ـ وكان ثقةً متقناً ـ أنّه شاهد أبا عبدالله الصُّوريّ، وكان فيه حُسْنُ خُلُق ومزاح وضَحِك، لم يكن وراء ذلك إلّا الخيرُ والدّين، ولكنّه كان شيئاً جُبل عليه، ولم يكن في ذلك بالخارق للعادة، فقرأ يوماً جزءاً على أبي العبّاس الرازي، وعنَّ له أمرٌ أضْحَكَهُ، وكان بالحضرة جماعة من أهل بلده، فأنكروا عليه، وقالوا: هذا لا يصلح ولا يليق بعِلمك وتقدُّمِك أنْ تقرأ حديثَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأنت تضحك. وكَثَّروا عليه، وقالوا: شيوخ بلدنا لا يَرْضَوْن بهذا، فقال: ما في بلدكم شيخٌ إلّا يجب أن يقعد بين يديّ، ويقتديَ بي، ودليلُ ذلك أنّي قد صرْتُ معكم على غير موعد، فانظروا إلى أيّ حديثٍ شئتم من حديث رسول

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٠، ٣٠١.

الله صلّى الله عليه وسلّم، إقرأوا إسناده لأقرأ مَتْنَه، أو اقرأوا متْنَه حتى أُخبرَكم بإسناده»[1].

ومن أخباره الطريفة أنه قال: رأيت سهل بن بِشْر الكاتب يوماً، وقد نعق غرابٌ أبقع على حائط صحن الدار، فضاق صدره، وقال: هاتُمُ البوّابَ، فجيء به، فقال: لِمَ تركتَ هذا الغراب يصيح ها هنا؟ فقال البوّاب: أيُّها الأستاذ، وأيُّ ذنبٍ لي، أنا أحفظ بابي، وليس هذا ممّن يدخل من الباب فيلزمني جنايته، فكيف أستطيع مَنْعَه من الصّياح؟ فقال: قَفَاه، فما زال يُصْفَع صفعاً عظيماً إلى أن شفعت فيه[2].

ويظهر أنّه عُوتب أكثر من مرّة على مَيْله للمزاح والهزْل، وعابَه بعضُهم في عِلْمه، فنظم في ذلك شِعراً قال فيه:

فيّ جدٌّ وفيّ هزْلٌ إذا شئـ ... ـت وجدّي أضعافُ أضعافُ هزْلي
عاب قومٌ عِلْميَ هذا ولجُّوا ... في عتابي وأكثروا فيه عَذْلي
قلت: مهلاً لا تُفْرِطوا في ملامي ... واحكموا أيّكم يغالب فِعْلي
إنّي راضٍ بحكمكمُ إنْ عَدَلْتم ... رُبَّ حُكْمٍ يمضي على غير عزلِ
فإذا كان على غالب الأمر فعَلَى ... سدادٍ تُنسَى بوادر جهلي
فإنّ العدل غير شكّ لدى الأقوا ... م يقضي بذاك لي كلّ عدلِ
وبهذا أفتى فقيهٌ جليلٌ ... سيّدٌ ماجدٌ عظيمُ المحلّ
نجْلُ إدريس مَعْدِن العِلم ... والحِلْم حليف العَلْيا أكرم نجْلِ
وبه قال ابن المبارك عبدالله ... ذو الفضل والمكان الأجلّ
وهو قول الإمام أحمد بن حنبل ... ومَنَ ذا تُرَى عليه يفضل
رحمة الله والسلام عليهم ... أبداً إذا ما استهلّ الهطل[3]

(١) تذكرة الحُفّاظ ٣/ ١١٥، ١١٦، سِيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٩.
(٢) أخبار الحمقى والمغفّلين ـ ابن الجوزي ـ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ ـ ص ٩٩ وفيه: «عبد الله بن محمد الصوري» وهو وهم. كما فيه «شفعت منه» وهو تحريف.
(٣) تاريخ دمشق ٣٨/ ٦٥٦.

ـ وكان متديِّناً، مُلازماً للعبادات، متمسّكاً بمذهب أهل الجماعة، فقد وُصف بأنّه كان من أئمّة السُّنّة[1]، ومن الواضح أنه كان من المتعصّبين لمذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان يسرد الصوم إلّا يومَيْ العيدين وأيّام التشريق[2]، وكان يترحّم في حديثه على الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ فثار أهل الكوفة ليقتلوه، فلجأ إلى أبي طالب بن عمر العلوي، وكان أبو طالب يسبّ الصَّحابة، فأجاره وقال له: إحضر كلّ يوم عندي، وارْوِ لي ما سمعتَ في فضائل الصّحابة، فقرأ عنده فضائلهم، فتاب أبو طالب، وقال: قد عشتُ أربعين سنةً أسبّ الصّحابة وأشتهي أعيش مثلها حتى أذكرهم بخير[3].

الأقوال في الصُّوريّ

قال الخطيب البغدادي: كان الصُّوريّ صَدوقاً، كتب عنّي وكتبتُ عنه.

وقال القاضي أبو الوليد الباجي: الصُّوريّ أحفظ من رأيناه.

وقال غيث بن علي الأرمنازي: رأيت جماعة من أهل العلم يقولون: ما رأينا أحفظ من الصُّوريّ.

وقال عبد المحسن الشيحيّ التاجر: ما رأيت مثلَ الصُّوريّ، كان كأنّه شُعْلَةُ نارٍ، بلسانٍ كالحسام القاطع.

وقال الباجي: لَزِمْتُ الصُّوريّ ثلاثة أعوام، فما رأيته تعرَّض لفَتْوَى.

وقال أبو الحسين بن الطُّيُوريّ: كتبتُ عن عدّةٍ، فما رأيت فيهم أحفظَ من الصُّوريّ، كان يكتب بفَرْد عينْ، وكان متفنّناً يعرف من كل عِلْم، وقولُهُ حُجَّة، وعنه أخذ الخطيب عِلم الحديث.

---

(١) سِير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٣٠.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١٠٣، البداية والنهاية ١٢/ ٦٠.

(٣) المنتظم ٨/ ١٤٣.

وقال الحافظ الذهبي: كان من أئمّة السُّنَّة، وله شِعْرٌ رائق[1].

وقال ابن الجَوزي: «أخبرنا جماعة من أشياخنا عن أبي الحسين بن الطُّيُوريّ، قال: أكثر كتب الخطيب - سوى تاريخ بغداد - مُسْتفادة من كتب الصُّوريّ، ابتدأ بها، وكان قد قسّم أوقاته في نيّفٍ وثلاثين شيئاً. وكان له أختٌ بصور، وخلّف عندها اثني عشر عِدْلاً من الكتب، فحصّل الخطيب من كتبه أشياء. قال: وأظنّه لما خرج إلى الشام أعطى أخته شيئاً وأخذ منها بعض كتبه. قال: وكان الصُّوريّ طيّب المجالسة، حَسَنَ الخُلُق، يصوم الدهر، وذَهَبَتْ إحدى عينيه، وكان يكتب المجلَّدَة في جزء. وكان سبب موته أنْ تورَّمَتْ يده فمات، في ذلك. قال ابن الطيوريّ: فحدّثني أبو نصر عليّ بن هبة الله بن ماكولا: إنّ السبب في ذلك أنّ الطبيب الذي فَصَدَه كان قد أُعطي مِبْضَعاً مسموماً ليَفْصِدَ غيره، فغلِط وفَصَدَه به. وكان الصُّوريّ يفيد الناس، وإذا أراد أن يُسمِّع شيئاً أعلم الناسَ كلَّهم ليحضروا المجلس. قال: وكان الخطيب إذا ظفر بجزء مرّة واحدة فقرأ على الشيخ»[2].

وقال ابن عساكر الدمشقي: «سمع الحديث على كِبَر، وعنِيَ به أوفى عناية إلى أن صار رأساً في الحديث.. سأله أبو الحسين بن الطّيُوريّ عن مولده فقال: فيما أظنّ فى سنة ٦ أو ٣٧٧ قال أبو القاسم أحمد بن سليمان بن خَلَف الباجي: أنبأني أبو الوليد قال: الصُّوريّ أحفظ من لقيناه، وسألته: هل كان يذاكر بمائتي ألف حديث؟ فأشار إلى أنه لا يستغرب عليه ذلك. وقال غيث (بن عليّ الأرمنازيّ خطيب صور): قال لي أبو محمد بن زهير - وقد جرى حديث الصُّوريّ -: هذا رجلٌ لم يُرَ أحفظ منه. قلت: أرأيته؟ قال: سبحان الله! كيف لا رأيته؟ وكان حافظاً جليلاً. وقال لي: رحل في طلب العلم إلى مصر والعراق، ومضى إلى بغداد ليسمع بها فاستوطنها وأقام

---

(١) سِيَر أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٨ - ٦٣٠.

(٢) المنتظم ٨/ ١٤٣، ١٤٤.

بها إلى حين وفاته. وقال لي: كان فهماً مليحاً حَسَن الحديث ما رأيت مثله. وقال غيث: ورأيت أنا جماعة من أهل العلم يقولون: ما رأينا أحداً أحفظ منه، وسألت أبا منصور عبد المحسن بن محمد البغدادي عنه فقال: ما رأينا مثله..»[1].

ويبدو ممّا سبق أنّ الصُّوريّ بدأ بوضع مصنّفاته في فنّ الحديث وهو لا يزال في مدينة صور بعد عودته إليها من مصر، قبل أن يغادرها إلى بغداد، هذا إلى جانب كتب الحديث الكثيرة التي نسخها بيده، وقيل إنّه بدأ بكتابة مصنّفاته ولكنّه لم يُتِمَّها، وبعد وفاته خرج الخطيب لتأدية فريضة الحجّ سنة ٤٤٦هـ[2]. ومن هناك عاد إلى الشام وقصد مدينة صور، وهو يعلم أنّ شيخه ترك الجزء الأكبر من مصنّفاته هناك عند أخته (وقيل: أخيه)[3] وفِعْلاً، وجد إثني عشر عِدْلاً محزَّمةً من الكتب، فلما اطّلع عليها دفع مبلغاً من المال وأخذها، فحوّل بعضها في كتبه واستفاد منها[4]. غير أنّ الحافظ الذهبي يعلّق على هذا بقوله: «قلت: ما الخطيب بمفتقر إلى الصُّوريّ، هو أحفظ وأوسع رحلة وحديثاً ومعرفة»[5]. ويعتبر الدكتور أكرم ضياء العُمَري روايةَ ابن الطُّيُوريّ بأنّها فِرْية لا تصحّ، لأنّ معظم مصنّفات الخطيب أتمّها قبل خروجه إلى الشام. وهو بهذا يؤيّد ما ذهب إليه المرحوم الأستاذ يوسف العشّ[6]. إلاّ أنّه يضيف معلّقاً على ذلك بقوله: «ولا يتنافى مع هذا الرّدّ أنّ الخطيب التقى بالصُّوريّ في بغداد وأخذ عنه، فإنّ التُهمة تنصَبُّ على أخْذ الخطيب مصنّفات الصُّوريّ بعد خروجه من بغداد إلى الشام»[7].

(١) تاريخ دمشق ٣٨/ ٦٥١، ٦٥٢.
(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣٤، الأنساب ٤٠٨ ب، تاريخ دمشق ٢١/ ٥٤٣.
(٣) معجم الأدباء لياقوت ١/٢٤٩، البداية والنهاية ١٢/٦٠، مرآة الجنان لليافعي ٣/٦٠.
(٤) معجم الأدباء ١/ ٢٤٩، البداية والنهاية ١٢/ ٦٠.
(٥) سِيَر أعلام النبلاء (مصوّرة دار الكتب) ١١/ ٤١٩.
(٦) الخطيب البغدادي ـ يوسف العشّ ـ ص ١٥٦، ١٥٧.
(٧) موارد الخطيب البغدادي ـ ص ٥٦ (حاشية رقم ١).

ونحن نقول إن بعض كُتُب الخطيب أُلِّف بعد خروجه إلى الشام. وخاصّة تاريخ بغداد، فمن مراجعتنا لتاريخ وَفَيات الأعلام الذين ترجم لهم في تاريخه، نجد أنّ آخر سنةٍ أرّخ لها هي سنة ٤٦٠هـ.[١] وفي هذه السنة كان الخطيب مقيماً في صور[٢].

آثـــاره:

ذكر الخطيب في تاريخ بغداد حين ترجم للصُّوريّ أنّه «كان من أحرص الناس على الحديث وأكثرهم كُتُباً له، وأحسنهم معرفةً به. لم يقدم علينا أفهم منه بعلم الحديث.. وكان مع كثرة طَلَبه وكُتُبه صعْب المذهب فيما يسمعه..»[٣].

وهذه شهادة لها قيمتها من الخطيب في شيخه الصُّوريّ حيث يؤكّد على كثرة كُتُبه في علم الحديث، ولكن ألا يحقّ لنا أن نتساءل: أين ذهبت كُتُبُ الصُّوريّ على كثرتها؟ وكيف لم يصلْنا من مصنّفاته سوى ورقتين فقط؟.

ولم نعرف من مصنّفاته سوى:

مجموعة أحاديث مع ملاحظات في نقد الأسانيد. وهي نسخة مخطوطة في سنة ٧٩٤هـ. تتألّف من ورقتين تحملان الرقمين ٤٥ و٤٦ موجودة في المتحف البريطاني ـ الملحق الثاني ـ رقم ٢/٦١٩ ضمن المخطوطات الشرقية برقم ٢/٣٠٥٧[٤].

أمّا ما انتخبه وخَرَّجَه ونَسَخَه من مصنّفات غيره، فقد وصلنا أكثر من

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٤٦.

(٢) انظر دراسة لنا بعنوان: الخطيب البغدادي في طرابلس الشام ـ مجلّة الرسالة الإسلامية ـ بغداد ١٣٩٤هـ./ ١٩٧٤م. ـ العددان ٧٦، ٧٧ ـ ص ٦٢، ٦٣.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٢١١.

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/ ٢٣١، تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ٥٦٧.

ذلك، فله زيادات وانتقادات واستدراكات كتبها بخطه في حواشي الأصل من كتاب «أسماء التابعين» للدارَقُطْنيّ، ومنه نسخة مخطوطة في خزانة مكتبة كوبريللي بإسطنبول، برقم (٤/٤٠)، وهي نسخة نفيسة، برواية أبي طالب محمد بن علي بن الفتح الحرمي المعروف بالغساري، إجازةً عن الدارقُطنيّ، ويغلب بين السطور في مواضعها رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الطيُوريّ الصَّيْرفيّ عن الصُّوريّ[١].

وله انتقادات واستدراكات وزيادات على كتاب «تسمية رجال البخاري ومسلم» للدارَقُطنيّ أيضاً، وهي كثيرة في حواشي النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٠٥٧ المجموعة الشرقية، الملحق رقم ٦١٩[٢].

ويظهر أنّ الصُّوريّ اعتنى بمصنّفات الدارَقطنيّ أكثر من غيره، فقد ذكر أبو الوليد الباجي أنّه قرأ عنه كتاب «الاستدراكات» للدارَقُطْنيّ في جزءَيْن[٣].

وانتخب الصُّوريّ على الحافظ أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن عبدالرحمن العلوي، جزءاً، ورواه عنه أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون المُتَوَفّى سنة ٥١٠هـ. وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية ضمن مجموع رقم ٨٣ (الورقة ١٢٧ - ١٣٧)[٤] وهو باسم «الفوائد المُنْتَقاة والغرائب الحِسان عن الشيوخ الكوفيين» ويُعرف بفوائد الكوفيّين.

---

(١) أسماء التابعين ومَن بعدهم ممّن صحّت روايته من الثقات عند البخاري ومسلم - تخريج أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ٣٨٥هـ.) - تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري - نشرته مجلّة المجمع العلمي العراقي - المجلّد ٣٢ ج ١ و٢ - بغداد ١٤٠١هـ./ ١٩٨١م. - ص ٤١٠.

(٢) وفي مكتبتي نسخة مصوَّرة عنها.

(٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنَّفة - أبو بكر الإشبيلي ٢٠٤.

(٤) قمت بتحقيقه وهو يُعدّ للنشر.

وقام بتخريج «الفوائد العوالي المؤرَّخة من الصِّحاح والغرائب» للقاضي أبي القاسم عليّ بن المحسّن التنوخي (٣٦٥ ـ ٤٤٧هـ.)، ولم يصلنا منه سوى الجزء الخامس فقط، وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم (٧٨ حديث)، الأوراق ١ ـ ١٢ (هو هذا الجزء).

وممّا خلّفه الصُّوريّ في بغداد، نسخة لصحيح البخاري، وصحيح مسلم، كتبهما بخطّه في مجلّدة لطيفة، وقد وصلت هذه النسخة إلى «إسماعيل ابن أبي الأشعث السَّمَرقنديّ» المولود بدمشق سنة ٤٥٤هـ. والمستوطن بغداد والمُتَوَفّى بها سنة ٥٣٦هـ. وكان دلّالاً في الكتب وصاحب نسخ وأُصول ووقعت له هذه المجلدة ـ حسب روايته للحافظ ابن عساكر ـ بقيراط واحد، إذ اشتراها مع كتاب آخر بدينار، وبقيت المجلَّدة عنده إلى أن باعها بعشرين ديناراً[١].

وله انتقادات وتعليقات على حاشية كتاب «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي، اطّلع عليها الحافظ ابن حجر، وذكرها في كتابه «الإصابة في تمييز الصّحابة» في ترجمة «ربيعة الجُرَشي» جدّ هشام بن الغاز الصيداوي[٢].

وقام الصُّوريّ بتخريج جميع أجزاء كتاب «الأخبار الطوال» وهي إثنا عشر جزءاً من تأليف القاضي أبي القاسم التنوخي. ذكر ذلك شرف الدين الإربليّ فقال إنّ أبا الفضْل المُرَجَّى بن أبي الحسن بن هبة الله بن شُقَيْرة بن غزال القزّاز الواسطي المولود سنة ٥٦١ والمُتَوَفَّى سنة ٦٥٦هـ. سمع جميع أجزاء الكتاب من تخريج الصّوريّ[٣].

وله تعليق على الحافظ المصري عبد الغني بن سعيد الأزدي، حيث

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٤٦٩، تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ١١.

(٢) الإصابة ١/ ٥١٠.

(٣) تاريخ إربل لابن المستوفي ١/ ٤٠٠.

أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه «الإصابة» في ترجمة «عمرو بن سبيع الرّهاوي»، فقال في (رها): «قال الصُّوريّ: وقع في الرواية بالضّمّ، وقيّده عبد الغني بن سعيد بالفتح، فرّق بينه وبين البلد، فإنّها بالضمّ»[1].

وفي عودتي إلى باب «الرَّهاوي» والرُّهاوي» في كتاب «مشتبه النسبة» للحافظ عبد الغني بن سعيد، وجدته يفرّق بين «الرهاوي» بالفتح، المنسوب إلى قبيلة، و«الرهاوي» بالضمّ، المنسوب إلى بلد الرُّها[2].

وروى المبارك بن عبد الجبّار عن الصُّوريّ جزءاً فيه: «أوهام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري» لأبي محمد عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي[3].

تلامذته:

وصَلَتْنا أسماءُ جماعةٍ من الشيوخ الذين تتلمذوا على الصُّوريّ وسمعوه ورووا عنه، وكان أشهرهم:

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن علي، المُتَوَفَّى سنة ٤٦٣هـ.
- أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي المصري الحافظ، المُتَوَفَّى سنة ٤٠٩ هـ.
- الخطيب قاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن علي الدامغاني، المُتَوَفَّى سنة ٤٧٨هـ[4].

---

(١) الإصابة ٢/ ٥٣٧.

(٢) مشتبه النسبة لعبد الغني بن سعيد- مخطوطة المتحف البريطاني رقم ١٠٥٧ ورقة ١٨ ب.

(٣) صلة الخَلَف بموصول السَّلَف للروداني- تحقيق د. محمد حجّي- نشرته مجلّة معهد المخطوطات العربية بالكويت ١٩٨٤ - المجلّد ٢٨ ج ١/ ق ٣/ ٧٤.

(٤) الأنساب ٢٢٠ أ، تاريخ دمشق ٣٨/ ٦٥١، العِبَر ٣/ ٢٩٢، شذرات الذهب ٣/ ٣٦٢.

- أبو العبّاس أحمد الجرجاني، المُتَوَفّى سنة ٤٨٢هـ[١].
- الحسين بن علي الألمعيّ الكاشغري الواعظ، المُتَوَفّى بعد سنة ٤٨٤هـ[٢].
- أبـر المعالي عـزيزي بن عبـدالملك الـواعظ الملقّب بشيلد، المُتَـوَفّى سنـة ٤٩٤هـ[٣].
- أبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار الطُّيُوريّ، كان رفيقاً للصوري، وتوفي سنة ٥٠٠هـ[٤].
- أبو سعد الكُتُبي أحمد بن عبد الجبّار بن أحمد المَرْوَزِي، أخو المبارك المعروف بابن الطُّيُوريّ، توفي سنة ٥١٧هـ[٥].
- أبو المرجا سعدالله بن صاعد بن المرجّا الرَّحبي، وقد سمعه بالرَّحْبة[٦].
- أبو الوليد سليمان بن خَلَف بن وارث الباجي، المُتَوَفّى سنة ٤٧٤هـ.[٧].
- أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين المعروف بالسّرّاج البغدادي، وقد سمع بقراءته عليه. وجاء في «مَصَارِع العُشّاق» أنّ ذلك كان سنة ٤٠٤ وهذا خطأ، والصّحيح أنه كان في سنة ٤٤٠هـ. لأنّ السّرّاج توفي بين سنة ٥٠٠ و٥٠٢هـ[٨].
- أبو الحسن علي بن جعفر بن مهدويه، من بيتٍ مشهور بالرئاسة والرواية، سمع الصُّوريَّ حين قدم الأنبار[٩].

---

(١) طبقات الشافعية للسُبكي ٣/ ٣١.
(٢) لسان الميزان ٢/ ٣٠٥، طبقات المفسّرين للسيوطي ٣٥.
(٣) طبقات الشافعية للسُبكي ٣/ ٢٨٧.
(٤) لسان الميزان لابن حجر ٥/ ٩.
(٥) الوافي بالوفيات ٧/ ١٤.
(٦) تاريخ دمشق ١٥ ١٦٢.
(٧) تذكرة الحُفّاظ ٣/ ١١٧٨، طبقات المفسّرين للداودي ١/ ٢٠٣.
(٨) مَصَارِع العُشّاق- جعفر بن أحمد بن الحسين السّرّاج- ص ١٤ و٥٥- طبعة القسطنطينية ١٣٠١هـ.، تذكرة الحُفّاظ ٣/ ١٠٤٩.
(٩) ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٢٤١.

- عُبَيْد الله بن محمد الفرّاء ابن القاضي أبي يَعْلَى الفقيه الحنبلي المتوفى ٤٦٩هـ. وقد نقل عنه معرفة الحديث وتحقيق أسماء الرُّوَاة وأنسابهم[١].

- أبو القاسم علي بن أحمد الأسدي النّحاسيّ، كان راوية للحكايات والآداب والأشعار. توفي سنة ٤٧٩هـ.[٢]

شِعْرُه التوسُّليّ

في السنوات الأخيرة من عُمره، مال الصُّوريّ إلى الزُّهد، وراح يقول الشِعْرَ متوسّلاً إلى الله تعالى أن يغفر له ذنوبه، وبات يبكي شبابه، ويتأسّف على ما جناه في مُقْتَبَل العُمْر، مُوقِناً أنّ إيمانه سيشفع له عند ربّه، فقال من أبيات:

يا مَن إليه بجُودِه أتوسَّلُ ... وعليه في كلّ الأمور أعُول
أدعوك ربّي تَضَرُّعاً وتَذَلُّلاً ... فإذا رَرَدْتَ يدي فمن ذا أسأل؟
وقد قادني أملي إليك ودلّني ... بجُودٍ عليك وفاقةٍ وتذلُّل
وعلمت أنّك لا تُخَيِّبْ أملاً ... أضحى لجودك يا كريم يؤمّل
فبنُور وجهك كن لذنبي غافراً ... فعليك في غُفرانه أتوكّل[٣]

وأنشد لنفسه أيضاً:

تولّى الشباب برَيْعانه ... وأتى المشيب بأحزانه
فقلبي لفقدان ذا مؤلم ... كئيب لهذا ووجدانه
وإنْ كان ما جار في حكمه ... ولا جاء في غير إبّانه
ولكن أتى مُؤْذِناً بالرحيـ ... ـل فويلي من قُرْب إيذانه
ولولا ذُنُوبٍ تحمَّلْتُها ... لَما راعني حال إتيانه

(١) ذيل تاريخ بغداد ٢/ ١١٨.
(٢) ذيل تاريخ بغداد ٣/ ٩٨ - ١٠١.
(٣) ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر - ابن طولون الدمشقي - (مخطوط التيمورية) ٣٨ ب.

ولكن ظهري ثقيلٌ بما ... جناه شبابي بطُغْيانه
فمن يبكي شباباً مضى ... ويندب طيب زمانه
فليس بكائي وما قد ترو ... ن مني لوحشة فُقْدانه
ولكن لِما كان قد جرّه ... عليّ بوَثَبَات شيطانه
فولّى وأبقى عليّ الهموم ... بما قد تحمّلت في شأنه
فويلي وويْحي إنْ لم يجُدْ ... عَلَيَّ مليكي برضوانه
ولم يَتغمّد ذنوبي وما قد ... جنيت بواسع غفرانه
ويجعل مصيري إلى جنّةٍ ... يحلّ بها أهل قربانه
فإن كنت مالي من طاعةٍ ... سوى حُسْن ظنّي بإحسانه
وإنّي مُقِرٌّ بتوحيده ... عليمٌ بعزّة سلطانه
أخالف في ذاك أهلَ الهوى ... وأهلَ الفُسُوق وعدوانه
وأرجو به الفوز في منزلٍ ... مُعَدٌّ مُهَيَّأ لسُكّانه
ولن يجمع الله أهل الجحو ... د ومن قد أقرّ بأيمانه
فهذا يُنجيه إيمانُه ... وهذا يبوء بخُسْرانه
وهذا يَنْعَم في جنّةٍ ... وذاك في قَعْر نيرانه[1]

وفاته

كانت وفاة الصُّوريّ في يوم الثلاثاء ٢٩ من جُمَادَى الآخرة ـ حسب ما ذكره تلميذه الخطيب ـ أو يوم الأربعاء سَلْخ جُمادى الآخرة سنة ٤٤١هـ. ودُفن في اليوم التالي ـ الخميس ـ في مقبرة جامع بغداد، وقد نَيَّف على السّتّين عاماً، وصلّى عليه تلميذه الخطيب.

وقيل إنّ السبب في وفاته هو أنّه افتصد فوَرِمَتْ يده، وكان الطبيب

---

(١) الأبيات في: المنتظم لابن الجوزي ٨/ ١٤٤، ١٤٥ والبداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٦٠، ٦١ مع اختلاف في الألفاظ، وسقوط البيت العاشر من البداية والنهاية.

الذي فَصَدَه قد أُعطي مِبْضَعاً ريشتُه مسمومة كانت مُعَدَّةً لمريضٍ غيره، فغلط، ففَصَدَه بها، فحُمِل إلى البيمارستان للمعالجة، ولكنّ الموت عاجَلَه[1]. رحِمَه الله.

(١) الأنساب ٣٥٧ أ، الكامل في التاريخ ٩/ ٥٦١، اللُّباب ١/ ٢٣٢ و٢/ ٢٥٠، المنتظم ٨/ ١٤٣، ١٤٤، معجم الأدباء ١/ ٢٤٩، العِبَر في خبر من غبر ٣/ ١٩٧، معرفة القراء الكبار ١/٢٦٥، تاريخ الإسلام ٢٣/ ٦٤ - ٦٧، المشتبه في أسماء الرجال ٢/ ٢٥٨، سِير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٧، تذكرة الحفّاظ ٣/ ١١١٤، الأنساب (عوّامة) ٨/ ١٠٧، البداية والنهاية ١٢/ ٦١، نشوار المحاضرة ٥/ ١٧، أوراق تشتمل على حل رموز القصيدة في ذكر مدّة الخلفاء الراشدين فمن بعدهم - لمؤلّف مجهول - مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٧٧٩ تاريخ - ص ١٣٨ب، النجوم الزاهرة ٥/ ٤٨.

obeikandl.com

ترجمة التنوخي

(٣٦٥ ـ ٤٧٧هـ.)

obeikandl.com

obeikandl.com

القاضي التنوخي

أمّا التنوخيّ صاحب هذا الجزء الذي نحن بصدده، فهو من أهل بيتٍ كلّهم فُضَلاء أُدَباء ظُرَفاء، فقد كان جدّه «عليّ بن محمد» (٢٧٨ ـ ٣٤٢هـ.) يعرف الكلام في الأصول على مذاهب المعتزلة، ويعرف النجوم وأحكامها معرفة ثاقبة، ويقول الشعر الجيّد، وله ديوان مجموع[١] أنشده حفيده للخطيب البغدادي، عن أبيه، عنه. وولي القضاء بالأهواز وسائر كُوَرِها، وتقلّد قضاء إِيْذَج[٢]، وجُنْد حمص، من قبَل المطيع لله العبّاسي.

وكان ذكيّاً فَطِناً منذ صِغرِه يتمتّع بذاكرةٍ قويّة في الحِفْظ، فقد سمع أباه يُنشد يوماً ـ وله إذ ذاك ١٥ سنة ـ بعض قصيدة «دعْبل الخزاعي»[٣] الطويلة التي يفخر فيها باليمن ويعدّ مناقبهم، ويردّ على «الكُمَيْت»[٤] فيها فخره بنزار، وأوّلها:

---

(١) انظر: ديوان القاضي التنوخي الكبير ـ دراسة وجمع للأستاذ هلال ناجي، في مجلّة المورد ـ المجلّد ١٣ عدد ١ ـ بغداد ١٤٠٤هـ./١٩٨٤ م. ـ ص ٣١ ـ ٧٤ وقد أفرد له ترجمة واسعة، وأورد له ٩٢ قطعة.

(٢) إِيْذَج: الذال معجمة ومفتوحة. كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان. (معجم البلدان ١/ ٢٨٨).

(٣) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) هـو الكُمَيْت بن زيد، توفي سنة ١٢٦هـ. وفيات الأعيان ٥/ ١١٩، ١٢٠ وانظر مصادر ترجمته في معجم المؤلّفين لكحّالة ٨/ ١٤٧.

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللّوم مرّ الأربعينا

وهي نحو ستّمائة بيت، فاشتهى حِفْظَها لِما فيها من مفاخر اليمن أهله، فطلب من أبيه أن يُخرجها له ليحفظها، فدافَعَه، فألحّ عليه، فقال له: كأنّي بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيتٍ، ثم ترمي الكتاب، فقال: إدفعها إليّ، فسلّمها له ـ وكان كلامه أثّر فيه ـ فدخل حجرة وخلا فيها ولم يتشاغل يومه وليلته تلك بشيءٍ غير حِفظ القصيدة، حتى أتمّ حِفظها في السَّحَر وأتقنها، وفي الصباح غدا إلى أبيه كعادته، فجلس بين يديه، فقال: هيه! كم حفظت من قصيدة «دِعْبل»؟ فقال: حفِظتُها بأسرها، فغضب أبوه وظنّ أنّه يكذب، وهاله ذلك، فأخرج الدفتر من كمّه وفتحه أمام أبيه وهو ينظر فيه، وأنشد إلى أن زاد على المائة بيت، فصفح والده عدّة أوراق وقال له: أنشِدْ من هاهنا، فأنشد مقدار مائة بيت آخر، فصفح أيضاً إلى أن قارب آخر القصيدة بمائة بيت وقال: أنشد من هاهنا، فأنشد منها من مائة بيت إلى آخرها، فهَالَه ما رآه من حُسْن حِفْظه وضمّه إليه وقبّل رأسه وعينه، وأوصاه أن لا يخبر بهذا أحداً حتى لا يُصاب بالعين!.

وحفظ من شِعر أبي تمّام والبُحْتُري وغيرهما من المُحْدَثين والقدماء مائتي قصيدة. وكان أبوه والشيوخ بالشام يقولون: مَن حفِظ للطائيّين أربعين قصيدة ولم يقل الشعر فهو حمار في مِسْلاخ إنسان، فقال الشعر وسنُّهُ دون العشرين، وبدأ بعمل مقصورته التي أوّلها:

لولا التناهي لم أُطِعْ نَهْيَ النُّهَى أيّ مدىً يطلبُ من حاز المدى[1]

* * *

أمّا أبوه القاضي أبو علي المحسّن بن علي (٣٢٧ ـ ٣٨٤هـ.) فهو من

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٧٧ ـ ٧٩ وانظر ترجمة مسهبة عنه في معجم الأدباء ١٤/ ١٦٢ ـ ١٩١.

أهل البصرة حيث نشأ فيها، ثم لحق بالوزير المهلّبي فقلّده قضاء القصر سنة ٣٤٩هـ. وبابل بسقي الفرات، ثم ولاّه «المطيع لله» القضاء بعسكر مكرم، وإيذَج، ورامَهُرْمُز، وكان من ملازمي مجلس المهلّبي في بغداد بعد أن استقرّ فيها منذ سنة ٣٦٠هـ. وتولّى قضاء واسط، وتقدّم في عهد «عضُد الدولة» وتقلّد القضاء في أماكن عدّة، وصار نديماً لعضُد الدولة، وقد خصّص له كرسيّاً يجلس عليه في مجلس شرابه، وقلّده جميع ما كان بيد أبي تغلب بن حمدان، من حُلوان وقطعة من طريق خُراسان، وعلا شأنه بين قومه حتى أنّه ألقى خطبة الإحتفال بزواج الخليفة الطائع على ابنة الملك عضُد الدولة، وهذا دليل على صلته القويّة ببلاطيْ الخليفة والملك، وظلّ أبو عليّ رفيقاً لعضُد الدولة في حِلّه وترحاله، حتى وقعت الوحشة بينهما، وغضب عليه عضُد الدولة وعزله عن جميع مناصبه، وأمر بأن يظلّ حبيس داره لا يبرحها، فبقي هكذا حتى توفي عضُد الدولة سنة ٣٧٢هـ. ومنذ ذلك الوقت تقريباً بدأ بتأليف كتابه «نشوار المحاضرة»، وقد وضع الأستاذ «عبّود الشالجي المحامي» ترجمة وافية لأبي عليّ التنوخي في مقدّمة الجزء الأول من هذا الكتاب، نحيل القاريء إليها.

وللقاضي أبي عليّ كتاب «الفرج بعد الشدّة»، وكتاب «المُسْتَجَاد من فَعلات الأجواد» و«عنوان الحكمة والبيان» وهي مجموعة أقوالٍ في الحكمة، وله ديوان شِعْرٍ مفقود[1].

* * *

ونصل إلى القاضي أبي القاسم صاحب هذا الجزء، فهو كما نَسَب نفسه: «أبو القاسم عليّ بن المحسّن بن عليّ بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر بن هانيء بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط[2]

(١) نشوار المحاضرة ١/١٧ ـ ٣٢.

(٢) في معجم الأدباء «مَرْبَط».

ابن سَرْح[1] بن نزار بن عمرو بن الحارث (بن صبح بن عمرو بن الحارث ابن عمرو بن الحارث بن)[2] عمرو- وهو أحد ملوك تنوخ الأقدمين- ابن فهم بن تيْم الله(*) بن أسد بن وَبْرة بن تغلِب بن حُلوان (بن عمران)[3] بن الحاف بن قُضاعة.

وقال إنّ تنوخ الذي ينتسبون إليه اسم لعدّة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتناصر، وأقاموا هناك، فسُمُّوا تنوخاً.

وذكر الخطيب البغداديّ أسماء بعض شيوخه، فقال: سمع أبا القاسم عبدالله بن إبراهيم الزينبي، وعليّ بن محمد بن سعيد الرّزّاز، وأبا الحسن بن كيسان، وأبا سعيد الحرفي، وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان، وأبا عبدالله العسكري، وعبيدالله بن محمد الحوشبي، وإبراهيم بن أحمد الخرقي، وعبد العزيز بن جعفر الخرقي، وخلقاً كثيراً من طبقتهم وممّن بعدهم.

وقال: كتبت عنه وسمعته يقول: وُلِدت بالبصرة في النصف من شعبان سنة خمسٍ وستّين وثلاثمائة، وأوّل سماعي في شعبان من سنة سبعين وثلاثمائة. وكان قد قُبلت شهادته عند الحكام في حداثته، ولم يزل على ذلك مقبولاً إلى آخر عمره. وكان متحفّظاً في الشهادة، محتاطاً صَدُوقاً في الحديث، وتقلّد قضاء نواحٍ عدّة منها المدائن وأعمالها، ودرزنجان، والبَرَدَان، وقرميسين، ومات في ليلة الإثنين الثاني من المحرّم سنة سبع وأربعين وأربعمائة، ودُفن يوم الإثنين في داره بدرب التلّ، وصلّيْت على جنازته[4].

وقد شهد له الخطيب بضبط أمور الرجال وأخبارهم وسِنِيّ سماعهم او

---

(١) في معجم الأدباء «شرْح».

(٢) ما بين القوسين ساقط من معجم الأدباء.

(*) من هنا يلتقي نسبه بالشاعر أبي العلاء المعرّي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من معجم الأدباء.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٧٧ - ٧٩

روايتهم. وذكر ذلك في سياق ترجمته لأبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، من أهل البصرة وقاضيها، حيث قال: قال لي القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الأبيوردي: قدم القاضي أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمي بغداد في سنة ثمانين وثلاثمائة، وسمعت منه بها كتاب «السُنَن»، فذكرت هذا القول للقاضي أبي القاسم التنوخي، فأنكره وقال: ما حدّث أبو عمر ببغداد. قال: وكان قدمها مرّتين، الأولى منهما في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة أيام عضُد الدولة، واستأذن أبو محمد الأكفاني عضُدَ الدولة في قبول شهادته، فأذِن له في ذلك، والمرّة الثانية في آخر سنة ستّ وسبعين قدمها مع أبي محمد بن معروف، فأقام مُدَيْدَة يسيرة، ثم عاد إلى البصرة، وذلك كلّه قبل قدوم الأبيوردي بغداد. قال لي التنوخي مرّة أخرى: قدم القاضي أبو عمر بن عبد الواحد بغداد دفعتين: الأولى منهما في سنة سبعين، وقدم الثانية في صحبة قاضي القضاة أبي محمد بن معروف سنة سبعٍ وسبعين، وشهد عند القضاة ببغداد، وأوّل من قبل شهادته منهم ابن الأكفاني، ثم ابن صبر.

وقال الخطيب: والتنوخي كان يضبط هذه الأمور. . .[1]

وقال ابن خلّكان: كان أديباً فاضلاً له شِعْر لم أقف منه على شيء. وكان يصحب أبا العلاء المعرّي وأخذ عنه كثيراً، وكان يزوي الشعر الكثير، وهم أهل بيتٍ كلّهم فُضَلاء أدباء ظُرفاء. وإليه كتب أبو العلاء المعرّي قصيدته التي أوّلها:

هاتِ الحديث عن الزّوْراء أو هِيتا ... وموقد النار لا تكرى بتكريتا[2]

وكان أبو القاسم التنوخي هذا قد حمل إلى أبي العلاء وهو ببغداد جزءاً من شعر تنوخ، فخلّفه المعرّي حين عاد إلى بلده عند عبد السلام البصري

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٥١، ٤٥٢.

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ١٦٢ في ترجمة أبيه المحسّن، رقم ٥٥٧.

خازن دار العلم ببغداد، ثم خشي أن يكون عبد السلام قد غفل عن ردّ الجزء إلى صاحبه، فكتب إلى أبي القاسم هذه القصيدة[1].

ووصفه الحافظ الذهبي بالقاضي العالم المعمَّر صاحب كتاب «الطوالات». وقال إنه سمع لما كمّل خمسة أعوام من: علي بن محمد بن سعيد الرّزّاز، وعلي بن محمد بن كيسان، وأبي سعيد الخُرْفي، وأبي عبدالله الحسين بن محمد العسكري، وعبدالله بن إبراهيم الزَّينبي، وإبراهيم بن أحمد الخِرَقي، وخلقٍ كثير.

ونقل عن أبي الفضل بن خيرون أنه قيل: كان رأيه الرفضَ والاعتزال. وقال شجاع الذهلي: كان يتشيّع ويذهب إلى الاعتزال. وعلّق الذهبيّ على ذلك ملتمساً العُذْر للتنوخي فيما اتُّهِمَ به بأنّه نشأ في الدولة البويهية وأرجاؤها طافحة بهاتين البِدْعَتَيْن. وقد صحب أبا العلاء المعرّي وصادقه وأسمعه «صحيحه».

حدّث عنه: أُبَيّ النّرسي، والحسن بن محمد الباقَرْحي، ونور الهدى حسين بن محمد الزينبي، وأبو علي بن المهدي، وأبو شجاع بهرام بن بهرام، وأبو منصور بن النقّور، وأبو القاسم بن الحصين، وخلق سواهم، وروى شيئاً كثيراً.

وختم الذهبيّ ترجمته بقوله: يقع لنا حديثه عالياً، وهو راوي كتاب «الأشربة» لأحمد بن حنبل[2].

---

(١) شروح سقط الزند ـ آثار أبي العلاء المعرّي ـ السفر الثاني ـ القسم الأول ـ نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٤هـ. / ١٩٤٥م. نشر الدار القومية بالقاهرة بإشراف د. طه حسين، تحقيق مصطفى السّقّا وعبد السلام هارون وعبد الرحيم محمود وإبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد ص ١٥٩٣ (٢٧٩).

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٩ ـ ٦٥١ رقم ٤٤٠، وقد نشر بتحقيق صبحي السّامرّائي طبعة عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥.

شيوخه

وإذا كان الخطيب قد أفرد للتنوخيّ ترجمة ذكر فيها بعض أسماء شيوخه، فإنّه قد ذكر في مواضع كثيرة من «تاريخ بغداد» أسماء الكثيرين من شيوخ التنوخي الذين سمعهم وروى عنهم واستجازهم وتأدّب عليهم وتتلمذ على أيديهم في مختلف العلوم، وقد أحصيتهم من خلال التراجم والأسانيد فبلغوا ٧٧ شيخاً، بين محدّث وفقيه وأديب، ويُعتبر أبوه أوّل شيوخه الذين تلقّى عليهم - بطبيعة الحال -، ورغم كثرة شيوخه فإنّ المصادر لا تحدّد سنوات تلقّيه عليهم كلّهم، بل هي تشير إلى بعضهم فقط، أذكرهم حسب التسلسل التاريخي للتلقّي، والذي يبدأ بسنة ٣٧٠هـ.

ففيها سمع التنوخيّ من صدقة بن عليّ بن محمد بن المؤمّل أبي القاسم التميمي الدارمي الموصلي، وكان السماع بمنزل التنوخي حيث قرأ عليه الموصليّ من لفظه في شهر ذي القعدة[١].

وفي سنة ٣٧١ حدّثه أبو يعقوب إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان الشيباني النَّسَويّ المتوفَّى سنة ٣٧٤ هـ.[٢] وسمع ببغداد أبا عبدالله الحسين ابن محمد بن الحسين السبيعي الحلبي[٣]. كما سمع قاضي رامَهُرْمُز عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن الفضل الدنقشي[٤]. وحدّثه أبو بكر أحمد بن عبدالله بن أحمد بن يزيد الدوري الوّراق من لفظه وأصل كتابه، وعارضه هو بكتابه في شوّال[٥].

وفي سنة ٣٧٢ سمع أبا عبدالله الحسين بن جعفر بن محمد بن أحمد بن

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٣٣٥.
(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٤٠١.
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٩٩.
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٢.
(٥) أخبار الوافدات ١٢ و٢١.

إسحاق بن البهلول التنوخي القاريء المشهور بالألحان وطيب القراءة[١].

وفي سنة ٣٧٤ سمع أبا جعفر محمد بن أحمد بن العباس السلمي نقّاش الفضّة المتوفى سنة ٣٧٥[٢] وأبا بكر محمد بن أحمد بن عمران الحُشَمي المُطرّز، في دكّانه بباب الشعير، وأفاده عنه عبدالله بن بكير[٣]. وسمع ببغداد أبا عبدالله الحسين بن جعفر بن محمد بن حمدان بن المهلّب العنبري الفقيه الورّاق الجرجاني[٤]. وأبا محمد عبدالله بن أحمد بن عبدالله التمّار المعروف ببرغوت[٥].

وفي سنة ٣٧٥ سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن العباس المعروف بابن الأخباري[٦].

وفي سنة ٣٨٣ سمع أبا نضر محمد بن محمد بن سهل النيسابوري القاضي إمام أهل الرأي بخراسان في عصره وأحسنهم سيرة في القضاء، المتوفى سنة ٣٨٨هـ.[٧] وأبا عليّ أحمد بن محمد بن محمد النيسابوري الشيخ الثقة الفقيه الحنفي، المتوفى في السنة نفسها ٣٨٣هـ[٨]. وأبا القاسم الحسين ابن محمد بن إسماعيل الكوفي المتوفى سنه ٣٨٠ هـ[٩]. وفي شوّال من السنة سمع أبا القاسم عبد الصمد بن أحمد بن خنبش الخولاني الحمصي[١٠]، وفي

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٢٧.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٣٢٥.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣٢٨.
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٢٧، ٢٨.
(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٣٩٣.
(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٧١.
(٧) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٧.
(٨) تاريخ بغداد ٥/ ٨٨.
(٩) تاريخ بغداد ٨/ ١٠٣.
(١٠) تاريخ بغداد ١١/ ٤٢.

دي الحجّة أبا الحسن عليّ بن حسّان بن القاسم بن الفضل الجَدَلي المتوفّى في سنة السّماع[1].

وفي سنة ٣٨٤ سمع أبا الطيّب ظفران بن الحسين بن الفيرزان النخّاس الدينوري المعروف بالفأفاء[2]، وأبا محمد عبدالله بن محمد بن سعيد الأنصاري الإصطخري، وكان سماعه له في داره بسوق الدوابّ ودرب الغابات من الجانب الشرقي ببغداد[3].

وفي سنة ٣٨٧ سمع أبا عبدالله الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب[4].

وفي سنة ٣٨٨ سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الفقيه الشافعي الذي حدّثه من حفْظه[5]. وأبا سعيد عبد الواحد بن محمد بن محمد المقبري النيسابوري، وقد سمعه في شهر ربيع الأول[6]. وأبا سَلَمَة مهدي ابن محمد بن محمد القشيري الصيدلاني النيسابوري في ربيع الأول أيضاً[7].

وفي سنة ٣٨٩ سمع أبا حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه الهذلي العبدوي الأعرج النيسابوري المتوفى سنة ٤١٧هـ[8].

وفي سنة ٣٩٢ سمع في دار أبي إسحاق الطبري وبحضرته من لاحق

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٤٢٢.
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٣٦٩.
(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٣٣.
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٠٢.
(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٠.
(٦) تاريخ بغداد ١١/ ١١.
(٧) تاريخ بغداد ١٣/ ١٨٥.
(٨) تاريخ بغداد ١١/ ٢٧٢

ابن القاسم بن خالد بن محمد، أبي القاسم العُماني[1].

وفي سنة ٣٩٦ سمع أبا سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الواعظ النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٩هـ[2].

وفي سنة ٣٩٩ ورد بغداد الشاعر المشهور أبو العلاء المعرّي، فقرأ عليه التنوخي دواوين الشعراء ببغداد[3].

وفي سنة ٤٠٩ سمع أبا القاسم الحسين بن عبيدالله بن محمد الأبّارى القاضي ببغداد[4].

وقال التنوخي إنّ أبا الحسن محمد بن عبيدالله بن محمد النصيبي المؤدّب كان مؤدّبي، وهو صاحب أخبار وراوية للشعر والأدب. مات سنة ٣٨٤هـ[5].

وروى عن نفسه فقال: أراد أبي أن يخرجني إلى عكبرا لأسمع من ابن بطّة أبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري كتاب «معجم الصحابة» تصنيف أبي القاسم البَغوي، فجاءه أبو عبدالله بن بكير وقال له: لا تفعل فإنّ ابن بطّة لم يسمع المعجم من البغوي[6].

وحضر عند أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد الثقفي الورّاق المعروف بابن لولو مع أبي الحسين البيضاوي الوّراق ليقرأ عليه حديث إبراهيم بن هاشم، وكان قد ذُكر له عدد من يحضر للسّماع ودفعوا إليه دراهم كانوا

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٠.
(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٣٢.
(٣) إنباه الرواة ١/ ٤٧، نزهة الألباء ٢٥٨.
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٥٧.
(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٣.
(٦) تاريخ بغداد ٩/٣٧٥.

وافقوه عليها، فرأى في جملتهم واحداً زائداً على العدد الذي ذُكر له فأمر بإخراجه[1].

ويظهر أنه رحل إلى مصر في سنة غير معروفة وسمع هناك من إبراهيم ابن جعفر بن أبي الكرام البزّاز[2].

ومن شيوخه الذين لا نعرف تاريخ سماعه وأخذِه عنهم، ولكن نعرف تاريخ وَفَيَاتهم:

- أبو الفرج محمد بن أحمد بن محمد الأسدي الصّفّار، توفي سنة ٣٧٤هـ[3].
- أبو زُرْعة أحمد بن الحسين بن عليّ الرازي. توفي سنة ٣٧٥هـ[4].
- أبو عبدالله محمد بن زيد بن علي الأبزاري. توفي سنة ٣٧٧هـ[5].
- أبو محمد جعفر بن محمد بن أحمد بن البهلول. توفي سنة ٣٧٧هـ[6].
- أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس المستملي الورّاق. توفي سنة ٣٧٨هـ[7].
- أبو بكر أحمد بن عبدالله بن خلف الدوري الوّراق. توفي سنة ٣٧٩هـ[8].
- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن حمدان قاضي دير العاقول. توفي سنة ٣٨٠هـ[9].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٨٩، المنتظم ٧/ ١٤٠، نشوار ٥/١٣..
(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٠.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣٤٤.
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ١٠٩.
(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٢٨٩.
(٦) تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٢.
(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٥٣.
(٨) تاريخ بغداد ٤/ ٢٣٥.
(٩) تاريخ بغداد ١/ ٤١٥.

- أبو علي أحمد بن علي بن أحمد المعروف بابن المدائني الملقّب بالهائم. توفي سنة ٣٨١هـ[١].
- أبو بكر محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الأزدي المازني الكاتب. توفي سنة ٣٨٢هـ[٢].
- أبو عمر محمد بن العباس بن محمد الخزاز المعروف بابن حيويه. توفي سنة ٣٨٢هـ[٣].
- أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى الكاتب المعروف بالمرزباني. كان صاحب أخبار ورواية للآداب، وصنّف كتباً كثيرة. توفي سنة ٣٨٤هـ[٤].
- أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي المالكي قاضي المدائن وسُرَّ مَن رأى ونصيبّين وديار ربيعة، وخطيب جامع المنصور. توفي سنة ٣٩٠ هـ[٥].
- أبو عمر أحمد بن محمد بن موسى المعدّل المعروف بابن العلاّف. توفي سنة ٣٩٠هـ[٦].
- أبو الحسن أحمد بن الفرج بن منصور الفارسي الورّاق. توفي سنة ٣٩٢هـ[٧].
- أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العبّاس المخلّص. توفي سنة ٣٩٣هـ[٨].

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٣١٧.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٦٥.
(٣) تاريخ بغداد ٣/ ١٢١.
(٤) تاريخ بغداد ٣/ ١٣٥.
(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٦٤.
(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٩٤.
(٧) تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٢.
(٨) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٢.

- أبو غانم محمد بن يوسف الأزرق التنوخي الأنباري. توفي سنة ٣٩٣هـ[١].
- أبو الحسن محمد بن عبيدالله بن محمد المعروف بالسلامي الشاعر. توفي سنة ٣٩٣هـ[٢].
- أبو محمد عبدالله بن محمد البخاري المعروف بالباقي، وقد أنشده لنفسه. توفي سنة ٣٩٨هـ[٣].
- أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الحُنْطي الشاعر المعروف بالببغاء، أنشده لنفسه، توفي سنة ٣٩٨هـ[٤].
- أبو الحسن أحمد بن علي البتّي، وقد أنشده. توفي سنة ٤٠٥هـ[٥].
- أبو محمد الحسن بن حامد بن الحسن الأديب البغدادي، أنشده لنفسه وتوفي سنة ٤٠٧هـ[٦].

وهناك الكثير من الشيوخ الذين لم نعرف تواريخ وفياتهم، كما لم نعرف أسماء الكثير منهم.

* * *

أما تلاميذ التنوخيّ والذين رووا عنه فهم كُثُرٌ أيضاً، ولكن لم يصلنا إلّا أسماء القليل منهم، ويُعتبر الخطيب البغدادي أشهر الذين حدّثوا عنه، وهذا واضح من كثرة رواياته عنه في «تاريخ بغداد»[٧] ومصنّفاته الأخرى:

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٠.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٥.
(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٣٩.
(٤) تاريخ بغداد ١١/ ١١.
(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٠.
(٦) تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٤.
(٧) انظر: ج ١/ ٥٢ (م) و٦٩ و٧٥ و٧٦ و٩٩ و١١٧ و٢٧٣ و٣٢٥ و٣٢٨ و٣٤٤ =

مثل كتاب «التطفيل»[1] وكتاب «البُخَلاء»[2] وغيره. وكان الخطيب يكثر من ملازمة التنوخي والتردّد على مجلسه، حتى قيل إنّه كان يبيت عنده مع صاحبه وشيخه الصّوري[3]، وكان التنوخيّ إلى جانب مجلسه للقضاء يعقد مجلساً للعلم يحضره الشيوخ والشعراء والأدباء وغيرهم، فقد ذكر الخطيب أنّ أبا عبد الرحمن لامع بن عبد الرحمن بن محمد الثقفي من أهل سجستان، حدّث

= و٤١٥ ج ٢/ ٥٣ و٦٤ و٣٢٢ و٣٢٨ و٣٣٣ و٣٣٥ و٣٣٨ و٣٥٦ و٣٦٥ ج ٣/ ٣٥ و١٢١ و١٣٣ و١٣٥ و٢٣٧ و٣٢٢ و٤٠٤ و٤١٠ ج ٤/ ٦٨ و١٠٩ و٢٣٤ و٢٤٠ و٣١٧ و٣١٨ و٣٢٠ و٣٣١ و٣٤٢ ج ٥/ ١٠ و٦٤ و٧١ و٨٨ و٩٤ و١٣٨ و٢٣١ و٢٨٩ و٤٦٥ ج ٦/ ٤٠٦ ج ٧/ ٢٣٢ و٣٠٤ ج ٨/ ٢٦ و٢٧، ٢٨ و٥٧ و٩٩ و١٠٢ و١٠٣ و١٣٠ ج ٩/ ٣٣٥ و٣٦٩ و٣٩٣ ج ١٠/ ١٣٣ و١٣٩ و٣٠٠ و٣٧٥ و٣٧٨ و٤٣٢ و٤٦٢ و٤٦٦ ج ١١/ ١١ (م) و٤٢ و١٧٩ و٢٧٢ و٤٢٢ ج ١٢/ ٨٩ ج ١٣/ ١٨٥ ج ١٤/ ١٠٠ و١٠١ و٤٤٥.

(١) انظر الصفحات: ٩ و١٢ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٧ و٤٦ و٦٨ و٧٤ و٧٧ و٨٠ و٩٩ طبعة دمشق ١٣٤٦هـ.

(٢) انظر الصفحات: ٣٧ و٦٠ و٦٦ و٧٢ و٩٩ و١١٢ و١١٤ و١٣٢ و١٤١ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٨ و١٧١ و١٩٢ و١٩٤ تحقيق د. أحمد مطلوب.

(٣) جاء في (وفيات الأعيان ٤/ ١٦٢) أنه كان بينه وبين الخطيب أبي زكريا التبريزي مؤآنسة واتحاد بطريق أبي العلاء المعرّي. ونقل ابن أبي الوفاء هذه الرواية أيضاً في كتابه «الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ٢/ ٥٨٧» وقد علّق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو أثناء تحقيقه لكتاب الجواهر على هذا القول بقوله: «وظنّي أن المراد بالخطيب هنا الخطيب البغدادي، فهما قرينان.. أما الخطيب التبريزي فإنه ولد سنة ٤٢١ وكان عمره ٢٦ عاماً حين مات التنوخي، ولهذا يبعد أن يكون بينهما مؤآنسة واتحاد.. (انظر الحاشية (٣) ص ٥٨٧ من الجواهر المضيّة) ونحن نميل إلى ظنّ الدكتور الحلو، والله أعلم.

وكذلك فقد صُحِّفَ «الصوريّ» إلى «الصولي» في إحدى نُسَخ «فوات الوفيات ٣/ ٦١» والصحيح ما ورد في معجم الأدباء ١٤/ ١١١، ١١٢ إذ أنّ الصولي مات سنة ٢٤٣هـ. قبل ولادة الخطيب البغدادي بنحو ١٥٠ عاماً، ولم ينبّه إلى ذلك الدكتور إحسان عباس في تحقيقه للفوات.

بمجلس القاضي التنوخي سنة ٤٣٢ فسمع منه هو وغيره[١]. وأن أبا عبدالله محمد بن عبيدالله بن أحمد الزنجفري، أنشد الشعر في مجلس القاضي، فعلّق الخطيب ومَن معه مقطّعاتٍ من شعره[٢]. وكان للنساء نصيب في مجلسه، فقد حدّثت طاهرة بنت أحمد بن يوسف الأزرق بن البهلول التنوخية في داره، وكانت قد سمعت معه في كتابه أثناء التلقّي عن الشيوخ، فسمع منها الخطيب وغيره[٣]. كما كان الخطيب يركن إلى رأي التنوخيّ ويعتمد أقواله في تحقيق الأخبار والوقائع، ومن ذلك روايته عن مقتل محمد الأمين الخليفة العباسي[٤].

وممّن روى عن التنوخي: محمد بن علي النرسي، فقد ذكر «الروداني» أنّه روى كتاب «الرؤيا» لأبي محمد جعفر بن محمد الفريابي، عن أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي، عن عليّ بن محمد الرزّاز[٥]. وفي «تاريخ إربل» قال ابن المستوفي إنّ أبا الغنائم محمد بن علي الكوفي ـ وهو النرسي ـ قرأ على أبي القاسم التنوخي في شهر جُمادَى الأولى سنة ٤٤٦هـ[٦].

وسمع منه محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بابن أبي طاهر، وأخذ عليه الإجازة في صغره، حيث وُلد سنة ٤٤٢ قبل وفاة التنوخي بنحو خمس سنين[٧].

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠١.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٥.
(٣) تاريخ بغداد ١٤ / ٤٤٥.
(٤) تاريخ بغداد ١/ ٦٩، نشوار المحاضرة ٥/ ٤٣.
(٥) صلة الخَلَف للروداني ـ ق ٤/ ٣٥٧.
(٦) تاريخ إربل ١/ ٢٦٢.
(٧) المنتظم ١٠/ ٩٢، نشوار المحاضرة ٤/ ١١٤ و٥/ ٩٤.

وسمع منه أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين المعروف بالسرّاج البغدادي في سنة ٤٣٣[١].

وسمع منه أبو الحسن محمد بن أبي موسى الكرخي شعراً أنشده له أبو المُطاع ذو القرنَيْن بن ناصر الدولة. وقد ذكر ذلك الثعالبيّ في «يتيمة الدهر»، وقال إنه لم يبلغه شيء من شعر التنوخيّ[٢]. ولا ندري لماذا لم ينتشر شِعْره، وها هو ابن خلّكان يقول عنه: «كان أديباً فاضلاً له شِعْرٌ لم أقف منه على شيء»[٣]. وأقول: وقفتُ على بيتين فقط منسوبَيْن إليه.

وهناك نُقُولٌ كثيرة في عدّة مصنَّفات عن التنوخي من طريق الخطيب البغدادي، نجدها في: «تاريخ إربل»[٤] و«مناقب أبي حنيفة»[٥] و«نزهة الألباء»[٦] و«ذيل تاريخ بغداد»[٧] و«معجم البلدان»[٨] و«معجم الأدباء»[٩] و«فضل الكلاب على كثير ممّن لبس الثياب»[١٠] و«مصارع العشاق»[١١]

---

(١) مصارع العشاق ٢/ ١٧٠، نشوار المحاضرة ٤/ ٢٦٥.

(٢) يتيمة الدهر ١/ ٧٤ و٢/ ٣٢٠.

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ١٦٢ وقد عزا «مرجليوث» في تحقيقه لمعجم الأدباء ١٤/ ١١٠ بالحاشية بيتين ذكرهما وقال إنّهما جاءا زيادة على ترجمته في بغية الوعاة.

وأقول: إنّ البيتين هما لجدّه عليّ بن محمد (بغية الوعاة ٢/ ١٨٧ رقم ١٧٦٠).

(٤) لابن المستوفي ج ١/ ٢٦٢.

(٥) للموفّق المكي ١/ ٩.

(٦) للأنباري ٢٢١ و٢٢٤ و٢٥٨.

(٧) لابن النجّار.

(٨) لياقوت ٣/ ٥٢٧ و٤/ ٢٩.

(٩) لياقوت ٦/ ٥٣ و٣٠٤.

(١٠) لابن المرزبان، أبي بكر محمد بن خلف ـ طبعة محمد توفيق ـ القاهرة ١٣٤١هـ. ـ ص ١٠ و١٦ و١٨ و٢٢ و٢٦ و٢٧ و٢٨.

(١١) لابن السرّاج ـ ج ١/ ١٣ و١٥ و٤٨ و٩٠ و٩٨ و١٢١ و١٥٠ و٢٣٤ و٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤٧ و٢٥٨ و٢٦٦ و٣٠٩ ج ٢/ ٧ و٨ و١٧ و١٩ و٢١ و٢٧ و٣٦ و٣٨ و٤٩ و٥٠ =

و«الوزراء»[1] و«ذمّ الهوى»[2]. و«الكنايات»[3] و«الأذكياء»[4] و«تحفة المجالس ونزهة المجالس»[5] و«بدائع البدائه»[6] و«الإمتاع والمؤآنسة»[7]، و«إنباه الرواة»[8] و«تاريخ دمشق »[9]. وله رواية في كتاب أبيه «المستجاد من فَعَلات الأجواد»[10] وروايات كثيرة جداً في كتاب أبيه أيضاً «نشوار المحاضرة». وقد ورد اسمه بصِيَغ كثيرة فهو: «علي بن أبي عليّ»[11]، و«التنوخي»[12] و«أبو القاسم التنوخي»[13] و«القاضي أبو القاسم التنوخي»[14] و«عليّ بن المحسّن»[15] و«علي بن أبي علي القاضي»[16] و«علي بن أبي عليّ

= و٥١ و٥٦ و٥٧ و٧٣ و٨٩ و١١٠ و١١٤ (م) و١٤٨ و١٥٦ و١٧٠ و١٩٤ و١٩٥ و١٩٧ و١٩٨ و٢١٥ و٢٢٩ و٢٨٧ و٢٩١ و٢٩٢.

(١) للصابي ١١٨.

(٢) لابن الجوزي (مخطوط) ٢٧٥ و٣٣١ و٣٤٤ و٣٤٥ و٣٥٥ و٣٨٠ و٣٨١ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٩ و٣٩٠ و٣٩٧ و٤٤٦ و٤٤٨ و٤٥٣ و٤٦٤ و٤٧٣ و٤٧٤ و٤٧٥ و٤٧٧ و٥٠٣ و٥٢١ و٥٢٥ و٥٣١ و٥٣٤ و٥٤٢ و٥٥١ و٦٢٥.

وله «نشوار المحاضرة» (مخطوط) أيضاً، نقل عنه الشالجي في «نشوار المحاضرة» للتنوخي.

(٣) للجرجاني ـ ص ٤٧ ـ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ.

(٤) لابن الجوزي ـ ص ٤٢ و٧٧ و١١٠ و١٨١ و١٨٧ و١٨٨ و١٩٠ و١٩٣ و١٩٦.

(٥) للسيوطي ـ ص ٣١٤.

(٦) للأزدي ١/١٥٧.

(٧) لأبي حيّان التوحيدي علي بن محمد بن العباس ـ طبعة بيروت (٣ أجزاء).

(٨) للقفطي ١/ ٤٧.

(٩) لابن عساكر الدمشقي، في مواضع كثيرة من المخطوط والمطبوع.

(١٠) ص ١٥٩ ـ نشره محمد كرد علي بدمشق.

(١١) ج ٤/ ٨.

(١٢) ج ٤/ ١٠.

(١٣) ج ٤/ ١١.

(١٤) ج ٤/ ٢٣.

(١٥) ج ٤/ ١٣٠.

(١٦) ج ٤/ ١٥٠.

المعدّل»[1] و«أبو القاسم علي بن المحسّن بن علي التنوخي»[2] و«علي بن أبي علي البصريّ»[3] و«عليّ بن المحسّن التنوخي»[4] و«القاضي علي بن أبي عليّ المعدّل التنوخي»[5] و«أبو القاسم علي بن أبي عليّ التنوخي»[6] و«عليّ بن المحسّن المعدّل»[7] و«ابن المحسّن بن علي»[8].

وقال الحافظ العراقي إن الخطيب البغدادي يروي عن: أبي القاسم التنوخي، وعن علي بن المحسِّن، وعن القاضي أبي القاسم عليّ بن المحسِّن التنوخيّ، وعن عليّ بن أبي المعدّل، والجميع شخص واحد[9].

ومن الكتب التي رواها التنوخي، كتاب «أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان» تأليف العبّاس بن بكار الضّبّي[10]. كما كان يروي عن كتاب لجدّه[11]. أمّا روايته لهذا الجزء فكانت في سنة ٤٤٤هـ[12].

ترجمته في معجم الأدباء

وضع ياقوت ترجمةً حافلةً بأخباره التي تدلّ على ظُرْفِه، وهي جديرة بالمطالعة، اختصِر منها هنا ما يليق بكتابنا:

قال ياقوت عن السمعاني:

«وكان مُعْتَزِلِيّاً، وكان عنده كتاب القدر لجعفر الفِرْيابيّ، وكان أصحاب

---

(١) ج ٤/ ١٧٢.
(٢) ج ٤/ ١٧٥.
(٣) ج ٤/ ١٩٥.
(٤) ج ٤/ ٢٢٠.
(٥) ج ٥/ ٤٠.
(٦) ج ٦/ ١٥٧.
(٧) ج ٧/ ١.
(٨) ج ٥/ ١٩.
(٩) التقييد والإيضاح، شرح مقدّمة ابن الصلاح - للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦ هـ.) - طبعة دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٨٤ - ص ٣٩٣.
(١٠) حقّقته سُكَيْنَة الشهابي، ونشرته مؤسّسة الرسالة ببيروت ١٤٠٣هـ./ ١٩٨٣ م.
(١١) تاريخ دمشق (عبدالله بن جابر - عبدالله بن زيد) - ص ١٦٦.
(١٢) انظر: الفوائد ٢ أ.

الحديث يتحاشَوْنَ من مطالبته بإخراجه، فطالَبْتُهُ به وقرأتُه عليه، وسمعوا أو كما قال. وكان التنوخيّ ساكتاً لم يعترض على شيءٍ من تلك الأحاديث.

وكان دَخْلُ التنوخيّ كلّ شهرٍ من القضاء ودار الضّرْب وغيرهما ستّين[1] ديناراً، فيَمُرُّ الشهر وليس له شيء، وكان يُنفق على أصحاب الحديث، وكان الخطيب والصُّوري وغيرهما يبيتون عنده، وكان ثقة في الحديث متحفِّظاً في الشهادة محتاطاً صَدُوقاً، وتقلّد قضاء عدّة نَوَاحٍ منها المدائن وأعمالها ودَرْزِنجان والبَرَدان وقَرْمِيسين.

وحدّثنا الهَمَذانيّ في تاريخه بعد ذِكْرِ مولده ووفاته كما تقدّم ثم قال: وكان ظريفاً نبيلاً فاضلاً جيّد النادرة.

قال القاضي أبو عبدالله بن الدامغانيّ: دخلت على القاضي أبي القاسم التنوخيّ قبل موته بقليل وقد عَلَتْ سِنُّه فأخرج إليّ ولده من جاريته، فلما رآه بكى، فقلتُ: تعيشُ إن شاء الله وتُرَبّيه ويقِرُّ الله عينَكَ به، فقال: هَيْهَاتَ واللهِ ما يتربّى إلّا يتيماً، وأنشد:

أرى ولـد الفتى كَـلًّا عـليـه ... لقـد سعِدَ الـذي أمسى عقيـما
فـإمّـا أن يُخَـلِّفـهُ عَـدُوّاً ... وإمّـا أنْ يُـرَبِّـيَـهُ يـتـيـما

ثم قال: أريد أن تزوّجني من أمّه ـ فإنّني قد أعتقتها ـ على صداق عشرة دنانير ففعلْتُ، وكان كما قال تربّى يتيماً، وهو أبو الحسن محمد بن علي ابن المحسّن. قبل القاضي أبو عبدالله شهادته، ثم مات سنة أربعٍ وتسعين وأربعمائةٍ وانقرض بيته.

قال أبو الحسن بن أبي الحسين: وُلد لأبي القاسم التنوخيّ ولدٌ في سنة نيِّفٍ وأربعين وأربعمائةٍ، فقال له رئيس الرؤساء: أيّها القاضي، كنت منذ شهورٍ قريبةٍ قلتَ لي: إنّك لا تعرف هذا الشأن الذي يكون منه الأولاد منذ

(١) في فوات الوفيات ٣/ ٦٠، ٦١ «كان يدخله.. مائتا دينار».

سنين، وإنّه لا حاسَّة بقيتْ لك ولا شَهْوَةٌ ولا قُدْرَة على هذا الفنّ، وأنت اليوم تَقِرّ عندي بولدٍ رُزِقْتَهُ، ففي أيّ القَوْلَيْنِ أنت كاذبٌ أيّها القاضي؟ فقال له: اللَّهُمَّ غَفْراً، اللَّهُمَّ غَفْراً، وخجل وقام.

قال: واجتاز يوماً في بعض الدروب فسمع امرأةً تقول لأخرى: كم عُمُرُ بنْتِكِ يا أُختي؟ فقالت لها: رُزِقْتُها يوم شُهّرَ بالقاضي التنوخي وضُرِب بالسّياط! فرفع رأسه إليها وقال: . . . صار صفعي تاريخك وما وجدْتِ تاريخاً غيره؟.

وكان أعمش العينين لا تهدأ جُفونُه من الانخفاض والارتفاع والتغميض والانفتاح، فقال فيه أبو القاسم بن بابَك الشاعر:

إذا التنوخي انتشَا وغاضَ ثمّ انتعشا
أخفى عليه إنْ مَشَيْـ ـتُ وهو يخفى إن مشا
فلا أراه قلّةً ولا يراني عَمَشَا

وكان تولّى دارَ الضّرْب فقال البَصرويّ فيه:

وفي أَمَضّ الأعمالِ قاضٍ ليس أعمى ولا بصير
يقضمُ ما يُجْتَبَى إليه قضْمَ البراذين للشعير

. . قال غرسُ النعمة: حدّثني أبو سعد المانداثيّ قال: دخلت يوماً على القاضي أبي القاسم التنوخيّ وكانت عينُه رَمِدَة أتعرَّف خَبَرَهُ فقال لي: حدّثني من رأيت وما رأيت في طريقك؟ فقلت: رأيت مِنْسَفاً فيه نحو عشرين رِطلاً رُطَباً أزاذاً لقاطاً[1] ما رأيت مثله. فقال لغلامه: يا أحمد، عليّ بالمنسف الساعة، فمضى أحمد وابْتاعه وجاء به فحلّ عينه وغَسَلَها من الدواء الذي فيها وقال لي: كُل حتى آكُلَ. فقلتُ يا سيّدي عيْنُك رَمِدَةٌ فكيف تأكُلُ رُطَباً؟

(١) الأزاذ: كَسَحَاب، نوع من التمر، واللِقاط: الطيّبات منه، ومفردها: لقط.

فقال: كُلْ فعَيْني تهدأ والرُّطَبُ يَفْنَى، فأكل والله منه حتى وقف.

قال: وحدّثني قال: كنت ليلة بائتاً عنده، فهبّت ريحٌ شديدة، فما زال طَرَفُ النّطْع الذي تحته يصعد وينزِل ويصفع رأسه فقال: هذا سُقُوط السّاعة أم مُصَافَعَةٌ؟ فقلت: ممّن يا سيِّدنَا؟ فقال: فُضُولِكَ، وضحِكْنا.

قال: وحدّثني قال: حدّثني القاضي قال: كنتُ يوماً في وقت القَيْلُولة نائماً، فاجتاز واحدٌ غَثٌّ يصيح صياحاً أزعجني وأيقظني: شَرَّاكُ النِّعال، شَرَّاك النِّعال. فقلت لأحمد الغلام: خذ كلّ نَعْلٍ لي ولَمن في داري وأخرجها إلى هذا الرجل ليَرُمَّها ويشتغلَ بها ففَعَل، ونِمْتُ إلى أن اكتفيْتُ ثمّ انتبهتُ وصلّيتُ العصرَ وأعطيتُه أُجْرَتَه ومضى، فلما كان من غدٍ في مثل ذلك الوقت جاء وأنا نائمٌ فصاح وأنْبَهَني، فقلتُ للغلام: أَدْخِلْهُ، فأدخَلَهُ، فقلت: . . أمسِ في هذا الوقت أصلحْتَ كلّ نعْل لنا. وعُدْتَ اليومَ تصيح على بابنا، أَبَلَغَكَ أنّنا البارحةَ تصافَعْنَا بالنّعال وقطّعْناها؟ وقَدْ عُدْتَ اليوم لعملها وإصلاحها، قَفَاه. فقال: يا سيّدنا القاضي: أوْ أتوبَ ألاّ أدخُلَ هذا الدَّرْبَ؟ قلتُ: فما تتركُني أنام ولا أهدأ ولا أستقرّ؟ فَحَلَف ألاّ يعود إلى الدَّرْب، وأخرجْتُهُ إلى لعنة الله.

قال: ورأيتُهُ يوماً عند الرئيس الوالد ـ رضي الله عنهما ـ وهو يشكو إليه قُبْحَ أبي القاسم بن المُسْلِمة رئيس الرؤساء وقصْدَه له وغضَّه منه، وتناهى غضبُه إلى أن أخذ الدَّواة من بين يدي الرئيس ورفعها إلى فوق رأسه، وقال: والله لقد بال في حِجْري وعلى ثيابي بعدد الرمل والحصا والتراب، وحطّ الدَّواة فضرب بها الأرضَ فكُسِرَتْ، فلما رأى ذلك قام وانصرف وقد استحيا، وبقينا متعجّبين منه.

. . وجاءه غلام قد تزوّج وكتب كتاباً بمَهْر يُشْهدُه فيه، واستَحْيا الغلام من ذلك، فجذب طاقةً من حصير القاضي، وجعل يقطعُهَا لحيائه وخجله، ولَحَظَهُ القاضي فقال: يا هذا، أنا أشهد لك في كتابٍ يقتضي أن يُحمَلَ به

إليكَ القماشُ والجهازُ اللذان يعمرّان بيتك ويجمّلان أمرك، وأنت مشغولٌ بقطع حصيري وتخريب بيتي؟ وشقّ الكتابَ قِطَعاً ولم يشهَدْ فيه ورمى به إليه، فأخذه وانصرف متعجّباً.

قال: وحدّثني الرئيس أبو الحسن والدي قال: شهد القاضي أبو القاسم ـ منذ سنة أربعٍ وثمانين وثلاثمائة، إلى أن توفي في المحرّم سنة سبعٍ وأربعين وأربعمائة، وكان مولده يوم الثلاثاء النصف من شعبان سنة خمسٍ وستّين وثلاثمائة ـ نيّفاً وستّين سنة ما وُقِف له على زلّة ولا غلطة.

وأذكر له حكايةً وهي: أنّه شهد مع جماعةٍ من الشهود على زوجة أبي الحسن بن أبي تمّام الهاشميّ نقيب النقباء في إقرار أقرَّتْ به، فلما سمعوا إقرارها من وراء الستارة لم يُقْنعْهم ذاك، وأرادوا مَن يشهد عندهم أنّ المُقرَّة هي المذكورة في الكتاب بعينها، وأن يشاهدوها حتى يسلّموا له، ويصحّ أنْ يشهدوا عليها بالمعرفة، فلم يُقدموا على ذلك وخطابِ أبي تمّامٍ فيه، فخرج ولدُهُ منها فقام له التنوخيّ وأخذه إلى حِجْره وقبّل رأسه وقال له: قليلاً قليلاً، مَن هذه التي تكّلمُنا من وراء الستارة وتحدّثنا وتُشهدُنا عليه؟ فقال له: ستّي، فالتفت إلى الجماعة وقال لهم: اشهدوا يا سادة، فأنا أشهد عندكم أنّ المُقِرَّة عندنا من وراء الستارة هي المذكورة في الكتاب بعينها، فشهدوا وشهد معهم. وقال من بعد: هذا صبيٌّ لا يعرف ما نحن فيه، ولو كان خلف الستارة غيرُ ستّه لقال، ولمّا كانت هي بعينها قال: هي ستّي. ولَعَمْري لقد كان أبو الحسن أجلّ من أن يفعل هذا معنا.

قال أبو الحسن: كان لنا غلامٌ يُعرف بجميلةَ فابتاع ألفَ سابلٍ سِرْجيناً[1] من ملّاحٍ يُعرف بالدّابّة ليحمِلَهُ إلى قَراحِنا[2] المُشَجَّر في نهر

(١) السِرجين والسرقين: الزبل، وهو تعريب «سركين» بالفارسية.
(٢) القَرَاح: الأرض لا ماء بها.

عيسى ليُطْرَح في أُصول الشجر، فلمّا ذكر جميلةُ ذاك للرئيس رضي الله عنه، قال له: اكتب عليه خطّاً وأَشْهِدْ فيه ـ يعني المعلّم في الدار ومن يجري مجراه ـ فكتب جميلةُ على الملّاح رُقْعَةً ومضى بَها لا يلْوي على شيءٍ إلى أن عاد التنوخيّ بين الصلاتين وهو جائع حافن تعبٌ والزمان صائفٌ، فقام إليه ودعاله وقال له: من أنت؟ قال: غلامُ فلانٍ. قال: مالك؟ قال: شهادة. قال له: اقعد، ودخل فخلع ثيابه ودخل بيت الطهارة وأطال، والغلام يصيح: يا سيِّدَنا أنا قاعدٌ من صحوة النهار إلى السّاعة، فقال له: ويْلَك، إصبرْ حتى أخْرا، اصبرْ حتى أخْرا، اصبرْ حتى أخْرا، ثم توضّأ ليُصلّي، فلم يُهْنِئْهُ، فقال: ادخُل، دخَلَتْ بطنك الشمس، فقد والله حيّرتني وجنّنتني، فلما دخل أعطاه الرُّقعة فقرأها وقال: وَيْلَك، ما اسم هذا الملّاح؟ فقال: الدّابّةُ يا سيّدي، فقال: وأيّ شيء يُقرُّ به؟ وَيْلَكَ فما أقف عليه، أرى خمسة آلاف سابلٍ ولا أدري ما بعده، فقال: يا سيّدنا خمسةُ آلافِ سابلِ سِرْقين. فقال له: وما السِّرْقين؟ فقال: خَرْءُ البقر والغنم. قال: . . أنا شاهد الخرْء؟ ونهض إليه وهو مغتاظ فأخذ ينتف ذقنه ويضرب رأسه وفكّه إلى أن جرى الدّم من فيه وأخرجه، وجاء إلى الرئيس رحمه الله فحدّثه بما جرى عليه فقال: يا هذا، الشهود يُسْتَشْهَدُون في الخَرا؟ أنت بالله أحمق، وجاءنا القاضي بعد العصر يشكو من جميلةَ ولَزِهِ له وتوكُّلِهِ به، ويعتذر ممّا جرّه جنونه عليه، وما انتهى معه إليه، فضحِكْنا عليه، ومرّت لنا ساعة طيّبة بما أورده عليه.

قال: وحدّثني الرئيس أبو الحسن ـ رضي الله عنه ـ قال: حضر عندي القاضي أبو القاسم التنوخي يوماً، وقد هرب الكافي أبو عبدالله القِنائيّ ببغداد، وخرج إلى الأنبار، ونظر أبا سعدٍ محمد بن الحسين بن عبد الرحيم، وكان التنوخيّ مائلاً إلى بني عبد الرحيم ونابياً عن أضدادهم. فبدأ بذِكر القنائيّ ـ وكان لي صديقاً ـ بقبيح وزاد وخشُن وخَبَط، فغمَّضْتُ عيني واستلقيتُ على مِخَدَّتي لعلّه يكُفّ ويقْطَعُ، فعلم ذاك منّي فقفز إليّ يحرّكني

ويقول: والله ما أنت نائم، ولكنّك ما تحبّ أن تسمع في القنائيّ قبيحاً، فقلت: ما أحبّ أن أسمع في القِنائيّ ولا في غيره قبيحاً، وقد تناومتُ لتقطع فلم تفعلْ، ومضى، وبلغ القِنائيَّ المجلسُ بعينه. وعاد القِنائيّ إلى بغداد ناظراً، ودخل التنوخيّ إليه مسلِّماً وخادماً، فقال له: يا قاضي، ما فعلتُ بك قبيحاً يقتضي ذِكْرَكَ لي وطعْنَكَ فيّ، فقال: يا مولانا أنا مجنون، قال: إذا كنت مجنوناً فالمارستان لمثلك عُمِل، وفي حملك إليه ومُداواتك فيه ثوابٌ ومصلحة وكفٌّ لك عن الناس وأَذاهم بجنونك وخُباطِك، يا أنصاريّ «للعريف على بابه» احمله إلى المارستان واحْبسه مع إخوانه المجانين، فأُخِذ وحُمل إلى المارستان وحُبِس به، قال الرئيس: وعرفت القصّة فركبت إلى القِنائيّ ولحِقني المرتضَى والرؤساءُ من الناس ولم نفارِقْه حتى أفرج عنه وأطلقه. . .»[1].

تحقيق تاريخ ولادته ووفاته

تُجمع كل المصادر التي ترجمت للتنوخيّ على أن وفاته كانت في شهر المحرّم من سنة ٤٧٧هـ. بين الأول والثاني منه، أمّا الاختلاف فهو حول تاريخ مولده، فقد توزّعت الأقوال بين سنة ٣٥٥ وسنة ٣٦٥ وسنة ٣٧٠هـ. ولكنها تكاد تتّفق حول الشهر الذي وُلد فيه، فهو في منتصف شهر شعبان.

فمّمن قال بولادته في سنة ٣٥٥: ابن شاكر الكتبي[2] وابن كثير[3]، واعتمد عليهما كحّالة في معجمه[4].

وممّن قالوا بولادته سنة ٣٦٥: الخطيب البغدادي[5]، وياقوت

---

(١) راجع بقية أخباره في معجم الأدباء ١٤/ ١١٠ ـ ١٢٤.
(٢) فوات الوفيات ٣/ ٦٠.
(٣) البداية والنهاية ١٢/ ٦٧.
(٤) معجم المؤلفين ٧/ ١٧٥.
(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ١١٥.

الحمـوي[1]، وابن الأثير[2]، وابن الجوزي[3]. والحافظ الذهبي[4]. وابن خلكان[5].

وممّن قالوا بولادته سنة ٣٧٠: ياقوت الحموي[6]، وابن السمعاني[7]، واعتمد عليهما الأستاذ الشالجي[8].

وأقول: الأرجح أنّ مولده كان يوم الثلاثاء في منتصف شهر شعبان من سنة ٣٦٥هـ. كما ذكر الخطيب البغدادي[9]، وهو ما سمعه من التنوخيّ نفسه، وهو أقرب المؤرّخين إليه. وبهذا يصحّ القول بأنه بدأ السماع وعمره خمس سنين في سنة ٣٧٠هـ. وقُبلت شهادتُه عند الحكام في حداثته منذ سنة ٣٨٤هـ. أي في العشرين من عمره، وبقي شاهداً نيّفاً وستّين سنة[10].

* * *

وصف المخطوط

يتألف مخطوط «الفوائد» من ٣٠ صفحة (١٥ ورقة) ضمن مجموع رقم (٧٨) حديث، مقياس (١١ × ١٦,٥ سم) محفوظ بدار الكتب الظاهرية،

---

(١) معجم الأدباء ١٤/ ١١٨.
(٢) الكامل في التاريخ ٩/ ٦١٥.
(٣) المنتظم ٨/ ١٦٨.
(٤) العبر ٣/ ٢١٤، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٥٠.
(٥) وفيات الأعيان ٤/ ١٦٢.
(٦) معجم الأدباء ١٤/ ١١١.
(٧) الأنساب ٣/ ٩٤.
(٨) نشوار المحاضرة ـ المقدّمة ـ ج ١/ ٢٧ و٣٢ ويلاحظ أنّ الحافظ ابن حجر لم يقيّد تاريخ مولد التنوخي في لسان الميزان ٤/ ٢٥٢، ٢٥٣ وتركه بياضاً!.
(٩) تاريخ بغداد ١٢/ ٧٧.
(١٠) معجم الأدباء ١٤/ ١١٠ وما بعدها.

وهو في أول المجموع، تحمل الورقة الأولى منه العنوان التالي: «الجزء الخامس من فوائد التنوخي تخريج الصوري»، وكُتب تحته على يسار الصفحة كلمة «وقف».

وتحمل الورقة الثانية العنوان الكامل للمخطوط وهو:

« الجزء الخامس من الفوايد العوالي المؤرَّخة من الصّحاح والغرائب»، ومع العنوان سند التخريج والرواية بخط واضح، ويلي ذلك سماع الجزء، وتاريخه في أوائل المحرّم سنة ٦٢٩هـ. ومكان السماع «حَرّان».

أمّا الورقة الثالثة فتحمل العنوان ذاته الموجود على الورقة الأولى، وكلمة «وقف». كما تحمل أبياتاً توسُّلية لابن أبي اليُسْر، مؤرّخة بذي القعدة سنة ٦٤٩هـ.

ويبدأ نصّ الجزء المخطوط اعتباراً من الصفحة السابعة حسب ترقيمنا، أو الورقة (٢) حسب الترقيم الموجود على المخطوط. وتتضمّن الصفحة الواحدة ١٧ ـ ١٨ سطراً، بمعدّل ١٢ كلمة للسطر الواحد، ولكنّ هذا المعدّل ينخفض بشكل واضح في الأوراق: ٦ و٧ و٨ إلى ١٣ سطراً في الصفحة، وإلى (٩) كلمات للسطر الواحد. وفي آخر الجزء (٧) سماعات، تاريخها على التوالي:

١ ـ ٢٨ ذي الحجة سنة ٥٨٨ هـ.

٢ ـ يوم الخميس في العشْر الأوسط من ذي الحجّة سنة ٦٢٨ هـ.

٣ ـ يوم السبت ٥ من ذي الحجة سنة ٦٢٨ هـ.

٤ ـ يوم الخميس في العَشْر الأوسط من ذي الحجة من سنة ٦٢٨ هـ.

٥ ـ يوم الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة ٦٧٢ بالرباط الناصري.

٦ ـ يوم الخميس ١٨ من ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ. بالرباط الناصري.

٧ ـ يوم الإثنين ٢٣ من رجب سنة ٧٣٥هـ. بالمدرسة العزّيّة.

وقد كُتب الجزء بخطّ النّسخ الواضح المقروء، ولغته سليمة إلّا من

بعض الأخطاء من الناسخ مثل: «ذالك» و«هاكذى» و«صلّا» و«يُهدا» و«يُكَنَّا» و«المُعَافا» و«قَضَا»، كما يلاحظ على الناسخ إضافة الأَلِف إلى كلمة «بن» رغم وقوعها بين اسمين عَلَمَيْن.

موضوع المخطوط

إنّ عنوان المخطوط يدلّ على موضوعه، وهو رواية الأحاديث «الصحيحة» الواردة في كُتُب الصّحاح الستّة، و«الغريبة» التي لها راوٍ واحدٍ، والغرابة في أصل السَّنَد من طرفه الذي فيه الصّحابيّ، أو في جميع طبقاته بأن روى الحديث واحد عن واحد عن واحد.. إلخ. «من طريق عالية»، بمعنى أن يكون للحديث سندان، ظاهرهما الاتّصال إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، واحِدُهما عَدَدُ رِجالِه أقلّ، والثاني أكثر، فيُقال للأول: حديث عالي الإسناد، وتزداد الغرابة في «العوالي» حين يروي الشيوخ الكبار عن الشيوخ الصِّغار، مثل رواية «الزُّهري» لحديث «الفُرَيْعة» عن الإمام «مالك» وهو شيخه، وقد مات «مالك» بعد «الزُّهري» بـ ٥٥ سنة، وأوّل مَن حدّث بهذا الحديث عن «مالك» هو «الزُّهري» وآخر مَن حدّث عنه «أبو حُذافة» سنة ٢٥٩، فبين أوّل من حدّث به عن «مالك» وآخر مَن حدّث عنه ١٣٥ عاماً[١]. ومثل الحديث عن «ابن اللُّتْبيّة» الذي رواه «يزيد بن أبي حبيب» عن «ابن إسحاق الكاتب» صاحب المغازي، وهو يدخل في رواية الأكابر عن الأصاغر، لأنّ «يزيد» هو شيخ «ابن إسحاق» وحدّث عنه كثيراً، ومات يزيد قبله بثلاثٍ وعشرين سنة[٢].

ومنها أن يكون الراوي من الوجهين جميعاً، وذلك كرواية كثير من العلماء الحُفّاظ عن أصحابهم وتلامذتهم كعبد الغني الحافظ في روايته عن محمد بن علي الصُّوريّ[٣].

---

(١) الفوائد العوالي ٣ أ.

(٢) الفوائد العوالي ٥ ب.

(٣) التقييد والإيضاح ـ ص ٢٨٧.

ولا يقتصر الجزء على رواية الحديث فحسب، بل هو يتضمّن (١٩) حديثاً شريفاً، وقطعة في التفسير، وخمس قِطَعٍ في المواعظ، ولهذا سُمّي الجزء بـ «الفوائد».

ويجمع الجزء إلى جانب كلّ ذلك، تحقيقَ تواريخِ وَفَيَاتِ شيوخ السَّنَد، مع ترجمَة لبعض الأعلام، مما يفيد في فنّ تراجم الرجَال ووَفَياتهم وطبقاتهم، ولو وصَلَتْنا بقيّة أجزاء المخطوط، لَوَقَفْنَا على كَمٍّ كبير من المعلومات في هذا المجال، لأنّ «التنوخيّ» و«الصّوريّ» يضبطان هذه الأمور كما هو واضح من ترجمتهما.

طريقتي في التحقيق

لقد قمت بالتعريف بأكثر الأعلام الواردة أسماؤهم في الجزء، وأشرت إلى مصادر ترجمتهم. وخرَّجْتُ الأحاديث الشريفة عن كتب الصِّحاح وغيرها، وأَشَرْتُ إلى الكلمات التي كُتبت بصيغة غير صحيحة وصوَّبْتُها، وضبطْتُ النّصَّ، مع وضْع ما جاء في الهوامش داخل المتن بين قوسين، ووضعت رقاماً للقطع الواردة في الجزء بين حاصرتين [ ]، وأبقيت على أرقام صفحات المخطوط كما هي بين خطّين مائلين متوازيَيْن / /.

وألحقت في آخر الجزء فهارس للأحاديث الشريفة، والفوائد، والأعلام، والأنساب، والأماكن، والمصادر المعتمدَة في التحقيق.

راجياً من الله تعالى أن أكون قد وُفِّقْت في عملي هذا، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

طرابلس الشام ٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ.
الأول من آذار ١٩٨٥.

عمر تدمري